١

تأثر ابن عطية الأندلسي بوالده دراسة نظرية تطبيقية من خلال تفسيره "المحرر الوجيز"

د. عبد اللّه بن عبد العزيز الدغيثر

الأستاذ المساعد بكلية أصول الدين
بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

• حصل على درجة الماجستير من كلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وكانت أطروحته بعنوان (الخشية والرجاء في القرآن: دراسة موضوعية).

• حصل على درجة الدكتوراه من كلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وكانت أطروحته بعنوان (التفسير في المملكة العربية السعودية: جهود ومناهج).

E : azd1434@gmail.com

الملخص

موضوع البحث: يتحدث هذا البحث عن مدى تأثر عبد الحق ابن عطية بوالده غالب بن عبد الرحمن، وذلك من خلال تفسيره؛ حيث نال هذا التفسير شهرة واسعة بين العلماء، إضافة إلى كون المؤلف ووالده من أكابر علماء الأندلس.

أهداف البحث: عرض نقولات عبد الحق ابن عطية عن والده، مع التعليق عليها، إضافة إلى بيان منهجه فيما ينقله عن والده.

أهم النتائج:

- ظهر للباحث أن تأثر عبد الحق ابن عطية بوالده كان من جانبين، الأول: ما يتعلق بحياته العلمية من خلال ملازمته إياه والأخذ عنه. والثاني: ما يتعلق بتفسيره؛ حيث كان والده يستحثه على تأليف هذا التفسير، إضافة إلى كونه - والده - أحد المصادر العلمية في تفسيره، حيث نقل عنه ابنه في نحو ثلاثين موضعًا من تفسيره.
- بروز شخصية والد عبد الحق ابن عطية في علم التفسير، وأن معظم ما نقله عبد الحق ابن عطية في تفسيره عن والده يدخل في باب مُلح التفسير.

التوصيات: دراسة أقوال الشخصيات العلمية التي تكرر ورودها في تفسير ابن عطية، وليس لها مصنف في التفسير.

الكلمات المفتاحية: ابن عطية - المحرر الوجيز - غالب بن عبد الرحمن.

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هـادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، ومن اقتفى أثرهم إلى يوم الدين، وسلم تسليمًا كثيرًا، أما بعد: فإن التفاسير القرآنية في بلاد الأندلس قد تميزت بميزات عديدة، وخصائص فريدة؛ نظرًا لتنوع الثراء العلمي في البيئة الأندلسية وتطوره، و من أهم تلك الخصائص والمميزات: العناية بالجمع بين التفسير المأثور والتفسير بالرأي-المحمود-، وعرض الأحكام الفقهية، والاهتمام بعلمي القراءات واللغة، إضافة إلى بروز شخصية المفسِّر في تفسيره من خلال ترجيحاته أو استدراكاته وتعقباته، ومن تلك التفاسير التي نالت شهرة واسعة بين العلماء قديمًا وحديثًا، تفسير الإمام عبد الحق ابن عطية الأندلسي الموسوم بـ «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز» فقد اهتموا به وتدارسوه وأثنوا عليه خيرًا، والكلام في البحث ليس على ذات التفسير نفسه، حيث أُشبع ذلك دراسة وبحثًا، وإنما لإحدى الشخصيات العلمية التي ظهر تأثيرها في عبد الحق ابن عطية من خلال تفسيره، ألا وهي شخصية والده الإمام غالب بن عبد الرحمن ابن عطية الأندلسي، فقد تأثر عبد الحق ابن عطية بوالده غالب بن عبد الرحمن الأندلسي من عدة جوانب نظرية وتطبيقية، ظهرت على تفسيره، كان من أهمها تأليف هذا السِّفر العظيم «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز»، ويأتي هذا البحث ليكشف اللثام عن هذه الشخصية العلمية، ويبرز أثرها وتأثيرها في هذا التفسير المبارك، ووسمته بهذا العنوان: «**تأثر ابن عطية الأندلسي بوالده: دراسة نظرية تطبيقية من خلال تفسيره المحرر الوجيز**».

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١- أن هذه البحث يتعلق بعَلَمين من كبار علماء التفسير في بلاد الأندلس.

٢- تنوّع نقولات عبد الحق ابن عطية عن والده غالب بن عبد الرحمن، فتارة تكون عقدية، وتارة تكون لغوية، ومُعظمها في مُلح التفسير ونُكته ولطائفه.

٣- أن هذا البحث يبرز إحدى الشخصيات العلمية التي كان له الأثر في تصنيف هذا التفسير العظيم.

أهداف البحث:

١- عرض نقولات عبد الحق ابن عطية عن والده غالب بن عبد الرحمن، والتعليق عليها إما بالاستدراك أو التعقيب أو التوجيه.

٢- بيان منهج عبد الحق ابن عطية فيما ينقله عن والده غالب بن عبد الرحمن.

٣- بيان أثر غالب بن عبد الرحمن ابن عطية في تأليف هذا التفسير الكبير.

مشكلة البحث:

بالرغم من كثرة الدراسات القرآنية حول تفسير ابن عطية، إلا إن شخصية والده -غالب بن عبد الرحمن- لا تزال مغمورة لم تنلها أقلام الباحثين، ولا شك أن لهذه الشخصية العلمية أثرًا ظاهرًا على تفسير عبد الحق ابن عطية الأندلسي، وهو ما تكشفه هذه الدراسة من خلال مباحثها العلمية.

حدود البحث:

عرض نقولات عبد الحق ابن عطية عن والده غالب بن عبد الرحمن، من خلال تفسيره «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز» والتعليق عليها إما بالتوجيه أو التعقب والاستدراك، وقد بلغت (٣٠) موضعًا.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والتحري، لم أجد أحدًا تناول هذ الموضوع بالدراسة «تأثر ابن عطية الأندلسي بوالده» دراسة نظرية تطبيقية من خلال تفسيره المحرر الوجيز، وإنما معظم

الدراسات الموجودة تتعلق بالتفسير ذاته وهي كثيرة جدًا، فمنها على سبيل المثال:

١- **منهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم**، وهي رسالة دكتوراة للباحث الدكتور عبد الوهاب فايد، جامعة الأزهر بالقاهرة.

٢- **منهج ابن عطية في أصول الدين**، عرضًا ودراسة، للباحث علي بن عبد الرحمن القرعاوي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، رسالة ماجستير، ١٤١٢هـ.

٣- **استدراكات ابن عطية في المحرر الوجيز على الطبري في تفسيره**، للباحث شايع بن عبده الأسمري، رسالة دكتوراه، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤١٧هـ.

٤- **منهج الإمام ابن عطية الأندلسي في عرض القراءات وأثر ذلك في تفسيره**، دراسة نظرية تطبيقية، للباحث فيصل بن جميل غزاوي، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، ١٤٢٣هـ.

٥- **ترجيحات ابن عطية في تفسيره من أول الكتاب إلى نهاية سورة البقرة**، للباحث عبد العزيز بن محمد الخليفة، رسالة دكتوراه-جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢١هـ.

صعوبة البحث:

تكمن صعوبة البحث في استخراج ما حكاه عبد الحق ابن عطية عن أبيه من النقولات؛ حيث اقتصر على تمييزه عند حكاية قوله بكلمة "**أبي**"، ومعلومٌ اشتراك هذه الكلمة مع كثير من الكنى والأسماء، مما يستدعي التأمل بدقة ونظر؛ حتى يُتوصل إلى تمييز تلك النقولات، وقد بلغ ورودها في تفسيره (١٧١٢) مرة.

خطة البحث:

تتكون خطة البحث من مقدمة وثلاثة فصول، وخاتمة وقائمة مصادر، وهي كالتالي:

المقدمة وفيها: أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وأهداف البحث ومشكلته وحدوده، والدراسات السابقة، ومدى صعوبة البحث، ثم خطته ومنهجه.

الفصل الأول: سيرة عبد الحق ابن عطية الأندلسي وحياته العلمية، وفيه

خمسة مباحث:

المبحث الأول: اسمه، ونسبه، وولادته، ووفاته.

المبحث الثاني: نشأته وحياته العلمية.

المبحث الثالث: شيوخه وتلاميذه.

المبحث الرابع: آثاره العلمية.

المبحث الخامس: مكانته وثناء العلماء عليه.

الفصل الثاني: سيرة والد ابن عطية غالب بن عبد الرحمن ابن عطية الأندلسي وحياته العلمية، وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: اسمه، ونسبه، وولادته، ووفاته.

المبحث الثاني: نشأته وحياته العلمية.

المبحث الثالث: شيوخه وتلاميذه.

المبحث الرابع: آثاره العلمية.

المبحث الخامس: مكانته وثناء العلماء عليه.

الفصل الثالث: أثر والد ابن عطية غالب بن عبد الرحمن على ابنه عبد الحق ابن عطية الأندلسي من خلال تفسيره، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: أهمية تفسير عبد الحق ابن عطية الأندلسي وثناء العلماء عليه.

المبحث الثاني: تأثر عبد الحق ابن عطية الأندلس بوالده أبي بكر بن عبد الرحمن، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: ما يتعلق بالجانب النظري من خلال حياته العلمية.

المطلب الثاني: ما يتعلق بالجانب التطبيقي من خلال تفسيره.

الخاتمة.

قائمة المصادر.

منهج البحث:

سلكت في هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي، وفق العناصر التالية:

١- جمع أقوال الإمام غالب بن عبد الرحمن ابن عطية الأندلسي من خلال تفسير ابنه عبد الحق الموسوم بـ «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز» ثم عرضها وترتيبها وفق سور القرآن الكريم.

٢- كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني، وعزوها إلى سورها وذكر أرقامها بعدها مباشرة في المتن.

٣- التعليق على ما يستدعيه المقام من التوجيه والبيان والإيضاح، أو التعقب والاستدراك.

٤- توثيق القراءات من مصادرها، وضبطها على حسب ما قُرِئت به.

٥- تخريج الأحاديث النبوية من المصادر الأصلية، وبيان درجتها الحُكْمية.

٦- عزو آثار الصحابة والتابعين إلى مصادرها الأصلية.

٧- توثيق أقوال العلماء بالرجوع إلى مصادرها الأصلية.

٨- الترجمة للعَلم في أول موضع يرد فيه، فإن لم أترجم له في أول موضع أحَلْتُ إلى الموضع الذي ترجمت له فيه.

٩- بيان معنى غريب الألفاظ والكلمات من المصادر المعتبرة.

الفصل الأول

سيرة عبد الحق ابن عطية الأندلسي وحياته العلمية

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: اسمه، ونسبه، وولادته، ووفاته.

• **اسمه ونسبه:** هو أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن غالب بن عبدالرؤوف بن تمام بن عبد الله بن تمام بن عطية بن مالك بن عطية بن خالد بن خفاف بن غالب بن عطية الغرناطي المحاربي، من قبيلة قيس عيلان بن مضر، من أهل غرناطة في بلاد الأندلس[(١)].

• **ولادته:** ولد سنة:٤٨١هـ، بمدينة غرناطة بالأندلس في ظل عهد دولة المرابطين[(٢)] التي كانت تعرف آنذاك بدولة الفقهاء[(٣)].

• **وفاته:** اختلف المؤرخون في تاريخ وفاته، فذهب بعضهم إلى أنه توفي سنة: ٥٤٢هـ، وقيل سنة: ٥٤٦هـ، وذكر أبو حيان الغرناطي[(٤)] في مقدمة تفسيره أنه توفي سنة: ٥٤١هـ[(٥)]، وهذا ما رجَّحه ابن الأبَّار[(٦)].

---

(١) ينظر: طبقات المفسرين للسيوطي ص: (٦١)، وقد أخطأ السيوطي في تسمية جد عبد الحق بعبد الملك؛ إذ المصادر المتقدمة أجمعت على تسميته بعبد الرحمن، ومنها فهرسة عبد الحق نفسه عند ترجمته لأبيه ص: (٥٩).

(٢) هي دولة إسلامية في بلاد المغرب الإسلامي، أسست عام: ٤٤٨هـ على يد الداعية الـمُصلح عبد الله بن ياسين الجزولي، واستطاع تكوين جيش إسلامي لصد عدوان النصارى وبعض الطوائف الضالة، وقد استُشهد: في إحدى المعارك ضد بعض الطوائف سنة: ٤٥١هـ، ينظر: فهرس الفهارس (٢/ ٩٢٢)، والأعلام (٤/ ١٤٤).

(٣) ينظر: طبقات المفسرين، للداودي (١/ ٢٦٥).

(٤) هو محمد بن يوسف بن علي بن حيان الغرناطي الأندلسي، يُكنى بأبي حيان، برع في علم العربية والقراءات، وله مصنفات من أشهرها تفسيره المسمى بالبحر المحيط، وغيرها، توفي سنة: ٧٤٥هـ، ينظر: معرفة القراء الكبار (٢/ ٧٢٣) وبُغية الوعاة للسيوطي (١/ ٢٨٠).

(٥) ينظر: البحر المحيط في التفسير (١/ ٢١).

(٦) ينظر: معجم أصحاب القاضي أبوعلي الصدفي (١/ ٢٦٥) لابن الأبَّار. وابن الأبَّار هو: محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي، ولد في بلنسية سنة: ٥٩٥ هـ، كان عالمًا في الفقه والحديث، بصيرًا بالرجال والتاريخ، =

المبحث الثاني: نشأته وحياته العلمية:

نشأ عبد الحق ابن عطية الأندلسي في بيت علم ودين، ومن سلالة أسرة كريمة، جمعت بين عراقة الأصل ووجاهة العلم، و كان والده أحد الأئمة الكبار في العلم، وكان حريصًا على تعليمه العلوم الشرعية، مما حمله على طلب الإجازة له من كثير من العلماء والشيوخ في مختلف العلوم والفنون، وقد استفاد كثيرًا من القراءة على والده والأخذ عنه في علوم مختلفة وفنون متعدة[(١)]، إضافة إلى مراسلاته العلمية بينه وبين العلماء في الأمصار، مما نتج عن ذلك تكوُّنُ حصيلة علمية كبيرة تؤهله إلى أن يكون في مصافِّ العلماء الكبار، فتولى القضاء في الأندلس وكان من أفاضل العلماء الأجلاء، وكان صاحب جهاد بالسيف، كما كان صاحب جهاد بالقلم، فجمع بين الحُسْنَيين، وكان أثر الجهاد واضحًا على شخصيته، يظهر ذلك من خلال تفسيره عند ذكر آيات الجهاد، مثل قوله تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ﴾ [البقرة: ٢١٦] وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [الأنفال: ٤٥] وغير ذلك من الآيات في هذا المعنى، وبينما ابن عطية مُرابطٌ في الثغور، إذ اشتاق إليه والده، وحنَّ إليه قلبه، وذرفت عيناه من بُعده، ولا سيما بعد أن كبرت سنه ورقَّ عظمه، وضعفت قوته وذهب بصره، وكان في آخر حياته، فكتب إليه والده بقصيدة يصفُ فيها حاله، وشدة حاجته إلى قربه، فقال أبياتًا تفوح عاطفة وتقطرُ اشتياقًا:

يا نَازِحَ الدّار لم تحفَل بمن نَزحَت ... دُمُوعَه طارقاتُ الهمِّ والفِكَرِ

غيّبت شخصَكَ عن عيني فَما ألِفت ... من بعد مَرآك غير الدَّمعِ والسَّهرِ

=مُتقنًا لعلوم البلاغة والإنشاء، وعندما سقطت بلنسية في أيدي النصارى زهد في المقام في الأندلس، فسافر منها إلى المغرب، ثم إلى تونس، ومات مقتولًا سنة: ٦٥٨هـ، ينظر: شجرة النور الزكية، لابن مخلوف (١/ ٢٨٠)، والوافي بالوفيات، للصفدي (٢/ ٢٨٣).

(١) ينظر: فهرس ابن عطية ص:(٥٩ – ٧٧).

قــد كــانَ أَولى جهــادٍ في مــواصلتي لا سِـيَّما عنـد ضَـعف الجِسـمِ والكِـبَر
اعتـلَّ سـمعي وجـالَ الضـرُّ في بَصَـري بالله كُن أنت لي سمعي وكن بَصَـري[(١)]

ولا أظن عبد الحق ابن عطية بعد هذه الأبيات إلا مُلبِّيًا نداء والده إياه.

وهكذا كان الإمام ابن عطية: مُرابطًا بين أروقة العلم والعلماء تارة، وبين الجهاد وملازمة الثغور تارة أخرى، إلى حين وفاته سنة: ٥٤١هـ، غفر الله له وأسكنه فسيح جناته[(٢)].

المبحث الثالث: شيوخه وتلاميذه:

• شيوخه:

ذكر ابن عطية عددًا من الشيوخ ممن لقيهم وتتلمذ عليهم، وأخذ عن بعضهم إجازات، وبلغ مجموع من ذكرهم وترجم لهم ثلاثون شيخًا، وسأقتصر هنا على ذكر أكثر من استفاد منهم، وهم كما يلي:

١- أبو علي الحسين بن محمد الغسَّاني (ت: ٤٩٨هـ)[(٣)].

٢- أبو علي الحسين بن محمد الصدفي (ت: ٥١٤هـ)[(٤)].

---

(١) ينظر: معجم أصحاب القاضي أبو علي الصدفي (١/ ٢٦٤).

(٢) ينظر: الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، ابن بشكوال، (١/ ٣٦٧)، وبغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس (١/ ٣٨٩) لأبي جعفر الضبي، ومعجم أصحاب القاضي أبوعلي الصدفي (١/ ٢٦٤).

(٣) هو الحسين بن محمد بن أحمد أبو عليٍّ الغسَّانيُّ، ولد بقرطبة سنة: ٤٢٧هـ، حفظ القرآن الكريم في سن مبكرة، وتتلمذ على عدد من علماء الأندلس، برع في علم الحديث وصنَّف فيه، من مصنفاته: تقييد المهمل وتمييز المشكل، وشرف المُحدِّثين، وغيرهما، توفي بقرطبة سنة: ٤٩٨هـ، ينظر: الصلة في تاريخ أئمة الأندلس لابن بشكوال (١/ ١٤١)، وبغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس لأبي جعفر الضبي (١/ ٣٨٩)، والديباج المذهب لابن فرحون (١/ ٣٣٢).

(٤) هو علي حسين بن محمد بن خيرة المعروف بابن سكرة الصدفي، ولد سنة: ٤٥٢هـ، أخذ عن كثير من العلماء، برع في الحديث وفنونه وصنف التصانيف، استُشهد في إحدى المعارك سنة: ٥١٤هـ. ينظر: مرآة الجنان (٣/ ١٦٠) لليافعي، والديباج المذهب لابن فرحون (١/ ٣٣٢).

٣- والده أبو بكر غالب ابن عطية الأندلسي (ت: ٥١٨هـ) [١].

٤- الفقيه أبو محمد عبد الرحمن ابن عتَّاب القرطبي (ت: ٥٢٠هـ) [٢].

٥- أبو الحسن علي بن أحمد المعروف بابن الباذش (ت: ٥٢٨هـ) [٣].

هؤلاء من أبرز شيوخ ابن عطية الذين تأثَّر بهم واستفاد منهم.

- **تلاميذه.**

تتلمذ على يد عبد الحق ابن عطية عدد كبير من طلاب العلم، وأصبحوا فيما بعد من كبار العلماء والحفَّاظ، ومن جملة هؤلاء ما يلي:

١- الحسن بن علي بن هشام الغرناطي (ت: ٥٥٨ هـ) [٤].

٢- أبو بكر محمد بن خير بن عمر الأشبيلي (ت: ٥٧٥ هـ) [٥].

٣- أبو جعفر أحمد بن عبد الرحمن اللخمي القرطبي (ت: ٥٩٢ هـ) [٦].

---

(١) ستأتي ترجمته بشيء من التفصيل في الفصل الثاني.

(٢) هو أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن عتاب القرطبي، ولد سنة: ٤٣٣هـ، تتلمذ على والده وبعض علماء الأندلس، قرأ بالسبع، وبرع في التفسير والعربية، وله حظ من الحديث وطرقه، توفي سنة: ٥٢٠هـ، ينظر: الصلة لابن بشكوال (١/ ٣٣٢)، وبغية الملتمس لأبي جعفر الضبي (١/ ٣٥٧).

(٣) هو علي بن أحمد بن خلف الأنصاري أبو الحسن المقري النحوي المعروف بابن الباذش، عُرف بالزهد والفضل، ولد في غرناطة سنة: ٤٤٤هـ، وبرع في العربية، وله شروحات ومصنفات في ذلك، وتوفي سنة: ٥٢٨هـ، ينظر: بغية الملتمس لأبي جعفر الضبي (١/ ٤١٩)، والديباج المذهب لابن فرحون (٢/ ١٠٨).

(٤) هو أبوعلي الحسن بن علي بن هشام السلولي الغرناطي، ولد سنة: ٤٨٩هـ، أخذ العلم عن كثير من علماء الأندلس، وهو من أهل العلم والدين والفضل، وكان عارفًا بالقراءات والأدب والنحو، تولى الخطابة في جامع غرناطة، وتوفي سنة: ٥٥٨هـ، ينظر: بغية الوعاة للسيوطي (١/ ٥١٥).

(٥) هو أبو بكر محمد بن خير بن عمر بابن خير الأشبيلي، ولدفي أشبيلية سنة: ٥٠٢هـ، وتتلمذ على علماء الأندلس، ضبط القراءات والعربية، وكان كثير السماع من الشيوخ، توفي بقرطبة سنة: ٥٧٥هـ، ينظر: بغية الملتمس لأبي جعفر الضبي (١/ ٧٥)، ومرآة الجنان لليافعي (٣/ ٣٠٤).

(٦) هو أبو جعفر أحمد بن عبد الرحمن بن محمد، ابن مَضَاء اللخمي القرطبي، ولد في قرطبة سنة: ٥١٣هـ، عالم بالعربية، له معرفة بالطب والهندسة والحساب، من كتبه: تنزيه القرآن عما لا يليق من البيان، والمشرق في إصلاح المنطق في النحو، والرد على النحاة، توفي بأشبيلية سنة: ٥٩٢هـ، ينظر: بغية الملتمس لأبي جعفر الضبي (١/ ٢٠٧)، وشجرة النور الزكية لابن مخلوف (١/ ٢٣١).

٤- عبد المنعم بن محمد ابن الفرس (ت: ٥٩٧ هـ) [١].

٥- أبو بكر محمد بن أحمد ابن أبي جمرة المرسي (ت: ٥٩٩هـ) [٢].

هؤلاء من أشهر العلماء الذين تتلمذوا على يد عبد الحق ابن عطية وأخذوا عنه العلم.

المبحث الرابع: آثاره العلمية

لم يكثر ابن عطية رَحِمَهُ ٱللَّهُ من التصنيف، ولعل الظروف السياسية في بلاد الأندلس آنذاك كانت سببًا في عدم تفرغه للتأليف، ولذا لم ينسب إليه من المؤلفات غير كتابين، **الأول**: تفسيره الكبير المشهور بـ «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز»، **والثاني**: «فهرس ابن عطية»، فأما تفسيره فسيأتي الحديث عنه في الفصل الثالث، وأما كتابه الموسوم بـ «فهرس ابن عطية» أو ما يعرف بـ «برنامج ابن عطية» [٣] على اختلاف في التسمية في كتب التراجم، والأول أشهر، وهو عبارة عن تراجم للشيوخ والعلماء ممن لقيهم وأخذ عنهم، ولم يفتتح عبد الحق هذه الفهرسة بمقدمة كما هو المعتاد عند المصنِّفين، وإنما ابتدأها بعد حمد الله تعالى والصلاة والسلام على رسوله وآله بقوله: «هذه تسمية من لقيته من الشيوخ حملة العلم وذكر من رويته عنهم ومن أجازني...» ثم شرع في ذكر أسماء شيوخه الذين تتلمذ عليهم واستفاد منهم، ولم يذكرهم حسب الترتيب الأبجدي، أو بتقدم الوفاة، ولعله ذكَرهم بحسب تقدم الاستفادة منهم أو كثرتها، ولذلك ابتدأ بوالده الإمام: أبو بكر غالب بن عبد الرحمن

(١) هو أبو محمد عبد المنعم بن محمد الغرناطي الأندلسي، المعروف بابن الفرس، ولد عام: ٥٢٤هـ، ونشأ في بيت علم ودين، ورحل في طلب العلم، وله من التصانيف: أحكام القرآن، توفي سنة: ٥٩٧هـ، ينظر: التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار القضاعي (٣/ ١٢٧)، وطبقات المفسرين للداودي (١/ ٣٦٢).

(٢) هو أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الملك بن موسى بن أبي جمرة المرسي، فقيه مالكي، أخذ العلم عن كبار علماء الأندلس، من تصانيفه: نتائج الأفكار ومناهج النظار في معاني الآثار، وإقليد التقليد المؤدي إلى النظر السديد، سنة: ٥٩٩هـ، ينظر: تاريخ الإسلام (١٢/ ١١٨٢)، وشجرة النور الزكية لابن مخلوف (١/ ٢٣٤).

(٣) ينظر: طبقات المفسرين للداودي (١/ ٢٦٦)، و«البرنامج» كلمة فارسية معرَّبة يستعملها أهل الأندلس قديمًا، ويعنون بها معجم أسماء الشيوخ ومروياتهم، أما في القرون الأخيرة فأهل المشرق يقولون: «الثبت» وأهل المغرب يقولون: «الفهرسة»، ينظر: فهرس الفهارس للشيخ عبد الحي الكتاني (١/ ٦٧).

ابن عطية، وقد بلغ مجموع من ترجم لهم من شيوخه ثلاثين شيخًا.

وقد احتوت هذه الفهرسة على كثير من أسماء المحدثين والفقهاء والعلماء بالأندلس في القرن السادس الهجري، كذلك اشتملت على عدد من الكتب المروية بالإسناد، حيث بلغت ما يُقارب عشرين ومائة كتاب[١].

المبحث الخامس: مكانته وثناء العلماء عليه:

كان لابن عطية رَحِمَهُ ٱللَّهُ مكانة عالية ومنزلة رفيعة بين العلماء والمترجمين، وكان من جملة من أثنى عليه ما يلي:

١- قال ابن بشكوال[٢]: كان واسع المعرفة، قوي الأدب، متفننًا في العلوم[٣].

٢- قال الحافظ الذهبي[٤]: الإمام العلامة، شيخ المفسرين أبو محمد عبد الحق ابن الحافظ أبي بكر غالب بن عطية، المحاربي الغرناطي، كان إمامًا في الفقه، وفي التفسير وفي العربية، قوي المشاركة، ذكيًا فطنًا مُدْركًا، من أوعية العلم[٥].

٣- قال ابن فرحون[٦]: كان فقيهًا عالمًا بالتفسير والأحكام والحديث والفقه، والنحو واللغة والأدب، مقيدًا حسن التقييد[٧].

---

(١) ينظر: فهرس ابن عطية (٤٥ – ٤٦).

(٢) ينظر: الصلة في تاريخ أئمة الأندلس لابن بشكوال (١/ ٣٦٨).

(٣) هو أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال الخزرجي الأنصاري الأندلسي، ولد في قرطبة سنة: ٤٩٤هـ، تتلمذ على كثير من علماء الأندلس، وأكثر من التصنيف، ولي القضاء في أشبيلية، وتوفي سنة: ٥٧٨هـ، ينظر: التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار القضاعي (١/ ٢٤٩)، وتذكرة الحفاظ للذهبي(٤/ ٩٠).

(٤) هو محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الدمشقي، ويُعرف بشمس الدين الذهبي، ولد بدمشق سنة: ٦٧٣هـ، رحل في طلب العلم، وأكثر من السماع عن الشيوخ، وله مصنفات عديدة ومفيدة، توفي سنة: ٧٤٨هـ، ينظر: الوافي بالوفيات للصفدي (٢/ ١١٤)، والرد الوافر لابن ناصر الدين (١/ ٣١).

(٥) ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (١٤/ ٤٠١).

(٦) هو إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، برهان الدين اليعمري، ولد في المدينة النبوية سنة: ٧١٩هـ، وهو أحد الفقهاء من المالكية، تولى قضاء المدينة، وله مصنفات عديدة، توفي سنة: ٧٩٩هـ، ينظر: ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد لأبي الطيب المكي (١/ ٤٣٥)، والدرر الكامنة لابن حجر (١/ ٥٢).

(٧) ينظر: الديباج المذهب (٢/ ٥٧).

٤- قال الفتح ابن خاقان[١]: آثاره في كل معرفة علم في رأسه نار، وطوالعه في أفاقها صبح أو نهار...إلخ [٢].

٥- قال ابن الأبار: أحد رجالات الأندلس، الجامعين إلى الفقه والحديث والتفسير والأدب، وبيته عريقٌ في العلم [٣].

وهكذا كان ابن عطية: معروفًا لدى أهل زمانه بغزارة العلم، وسعة الاطلاع، وقوة الفهم، وتنوع الثقافة.

(١) هو أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان ابن عبد الله القيسي، ولد بأشبيلية سنة: ٤٨٠هـ، أخذ العلم عن طائفة من علماء الأندلس، وكان كثير الأسفار، عارفًا بالشعر والنثر والأدب، توفي سنة: ٥٢٩هـ، ينظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (٤/ ٢٤)، وتاريخ الإسلام للذهبي (١١/ ٦٣٨).

(٢) ينظر: قلائد العيان للفتح بن خاقان (١/ ٢٠٧).

(٣) ينظر: التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار القضاعي (٣/ ١٨).

الفصل الثاني

سيرة والد ابن عطية

غالب بن عبد الرحمن ابن عطية الأندلسي، وحياته العلمية

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: اسمه، ونسبه، وولادته، ووفاته.

• **اسمه ونسبه:** هو أبو بكر غالب بن عبد الرحمن بن غالب بن عبد الرؤوف بن تمام بن عبد الله بن تمام بن عطية بن مالك بن عطية بن خالد بن خفاف بن غالب بن عطية الغرناطي المحاربي، من قبيلة قيس عيلان بن مضر، من أهل غرناطة في بلاد الأندلس.

• **ولادته:** ولد أبو بكر غالب بن عبد الرحمن ابن عطية بمدينة غرناطة من بلاد الأندلس سنة: ٤٤١هـ.

• **وفاته:** توفي أبو بكر غالب بن عبد الرحمن ابن عطية: بمدينة غرناطة سنة: ٥١٨هـ وله من العمر سبعون سنة [(١)].

المبحث الثاني: نشأته وحياته العلمية:

نشأ أبو بكر غالب بن عبد الرحمن ابن عطية الأندلسي نشأة علمية، من أسرة كريمة في مدينة غرناطة، تُعرف بآل عطية اشْتُهرت بالعلم والتضلُّع فيه، فطلب العلم منذ صغره على يد والده الذي كان من أعيان العلم آنذاك، والتقى بكثير من العلماء من بلاد الأندلس، ورحل إلى المشرق والتقى بعدد من العلماء في مصر وغيرها من بلاد المشرق، وحجَّ إلى مكة سنة: ٤٦٩هـ، والتقى بعلماء المسجد الحرام، وأخذ

(١) ينظر: الصلة لابن بشكوال (١/ ٤٣٢)، وبغية الملتمس للضبي (١/ ٤٤٠)، وتاريخ الإسلام للذهبي (١١/ ٢٩٤)، وتذكرة الحفاظ للذهبي (٤/ ٥٤)، والإحاطة في أخبار غرناطة للسان الدين ابن الخطيب (٤/ ٢٠٠)، والثقات لابن قطلوبغا (٧/ ٤٦٧)، وطبقات المفسِّرين للداوودي (٢/ ٢٧).

عنهم في علوم متنوعة كالتفسير والفقه والحديث، وحكى عنه ابنه عبد الحق أنه قرأ بالقراءات السبع على الحسن بن عبيد الله الحضرمي[(١)]، وأخذ عن أبي عبد الله النحوي[(٢)] تفسيره الموسوم بـ «البيان في تفسير القرآن»، وقرأ على أبي علي الجياني[(٣)] مناظرات في تفسير القرآن الكريم، وله إجازات عديدة في الكتب الستة والموطأ، وبعض كتب اللغة والأدب وغيرها[(٤)]، وكان إمامًا في علم الحديث، عارفًا بطرقه وعِللِه، ضابطًا لرجاله، ذاكرًا لمتونه ومعانيه، تصدَّر بمدينة غرناطة للفُتيا والتدريس، والإسماع والتفسير، وانتفع به الناس وأخذوا عنه كثيرًا، وكان شيخهم المقدَّم، وقد ذهب بصره: في آخر عمره[(٥)].

المبحث الثالث: شيوخه وتلاميذه:

• شيوخه:

أخذ أبو بكر غالب ابن عطية الأندلسي العلم عن عدد كبير من شيوخ الأمصار في مختلف الفنون والعلوم، ومن جملة أولئك ما يلي:

---

(١) الحسن بن عبيد الله بن سعيد بن الحسن أبو علي الحضرمي شيخ مقرئ، قرأ على عبد الرحمن بن الحسن الخزرجي، قرأ عليه علي بن أحمد بن خلف بن الباذش وغيره، ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (١/ ٢١٩).

(٢) أبو عبدالله محمد بن عبد الله بن أحمد النحوي اللخمي، نزيل مكة، قام باختصار تفسير ابن جرير الطبري وسماه بـ«البيان في تفسير القرآن وأصبح هذا الكتاب مرجعًا رئيسًا من مراجع بعض الـمُفسِّرين، حيث ذكره الثعالبي في مقدمة تفسيره، وكذلك ابن عطية أخذه عن والده، ولكنه الآن في عداد المفقودات، ينظر: فهرس ابن عطية (١/ ٦٢)، وتفسير الثعالبي الجواهر الحسان (١/ ١١٨).

(٣) الحسين بن محمد الجياني القرطبي، ولد في قرطبة سنة: ٤٢٧هـ، فقيه مالكي محدث، له سماعات وإجازات كثيرة في كتب عديدة ومتنوعة، ذكرها ابن خير الإشبيلي في فهرسته ص: (٣٨٠ – ٣٩٧)، توفي بقرطبة سنة: ٤٩٨هـ، ينظر: فهرس ابن عطية ص: (٩٧)، والصلة لابن بشكوال (١/ ١٤١).

(٤) ينظر: فهرس ابن عطية ص: (٦٢).

(٥) ينظر: الصلة لابن بشكوال (١/ ٤٣٢)، وبغية الملتمس للضبي (١/ ٤٤٠)، وتاريخ الإسلام للذهبي (١١/ ٢٩٤)، وتذكرة الحفاظ للذهبي (٤/ ٥٤)، والإحاطة في أخبار غرناطة للسان الدين ابن الخطيب (٤/ ٢٠٠)، والثقات لابن قطلوبغا (٧/ ٤٦٧)، وطبقات المفسِّرين للداوودي (٢/ ٢٧).

١- أبو الفضل عبدالله بن الحسين الجوهري (ت: ٤٤٨هـ)[١].

٢- عيسى بن أبي ذر الأنصاري الهروي (ت: ٤٩٧هـ)[٢].

٣- الحسين بن علي الطبري (ت: ٤٩٨هـ)[٣].

٤- أبو علي الحسين بن محمد الغسَّاني (ت: ٤٩٨هـ).

وغيرهم من أعيان أهل العلم في الأمصار.

- **تلاميذه:**

تتلمذ على يد أبي بكر غالب ابن عطية الأندلسي عدد كبير من طلاب العلم، وأصبحوا فيما بعد من كبار العلماء والحفَّاظ، وكان من جملة هؤلاء ما يلي:

١- أبو جعفر أحمد بن علي ابن الباذش (ت:٥٤٠هـ)[٤].

٢- أبو عبدالله محمد بن مسعود بن أبي الخصال (ت: ٥٤٠هـ)[٥].

---

(١) هو أبو الفضل عبد الله بن الحسين المصري ابن الجوهري، حدث عن أبي سعد الماليني، روى وعنه: الحميدي وعلي بن مشرف الأنماطي وجماعة، وكان أبوه من العلماء العاملين، توفي سنة: ٤٤٨هـ، ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (١٤/ ٣١).

(٢) أبو مكتوم عيسى ابن الحافظ الكبير أبي ذر عبد بن أحمد الأنصاري، الهروي، ولد سنة: ٤١٥هـ، وسمع من أبيه شيئا كثيرًا ومن محمد بن الحسين الصنعاني وغير واحد. وغير واحد، توفي سنة: ٤٩٧هـ، ينظر: الوجيز في ذكر المجاز والمجيز للسِّلَفي، وتاريخ الإسلام للذهبي (١٠/ ٧٩٤).

(٣) هو أبو عبد الله الحسين بن علي بن الحسين الطبري الشافعي ولد بآمل سنة: ٤١٨هـ، وكان من كبار الشافعية، ويدعى بإمام الحرمين، تفقه به جماعة بمكة، وتوفي بمكة في سنة: ٤٩٨هـ، ينظر: سير أعلام النبلاء (١٩/ ٢٠٣)، وطبقات الشافعية (٤/ ٣٤٩).

(٤) هو أحمد بن علي بن أحمد الأنصاري الغرناطي، أبو جعفر، المعروف بابن الباذش، ولد في غرناطة سنة: ٤٩١هـ، عالم بالقراءات، أديب كان خطيب غرناطة، صنَّف كتاب الإقناع في القراءات، توفي سنة:٥٤٠هـ، ينظر: بغية الملتمس للضبي (١/ ٢٠٠)، والإحاطة في أخبار غرناطة للسان الدين ابن الخطيب (١/ ٧٦).

(٥) هو محمد بن مسعود بن طيّب بن فرج بن أبي الخصال الغافقي، أبوعبدالله، وزير أندلسي شاعر أديب، يلقب، ولد سنة: ٤٦٥هـ، من أهل قرطبة، له تصانيف عديدة في الأدب والمناقب والسير، توفي بقرطبة سنة: ٥٤٠، ينظر: الصلة لابن بشكوال، (٢/ ٥٨٨)، بغية الملتمس للضبي (١/ ١٣١).

٣- ابنه عبد الحق بن غالب ابن عطية الأندلسي (ت: ٥٤٢هـ).

٤- القاضي عياض بن موسى اليحصبي (ت: ٥٤٤هـ)[(١)].

٥- عبد الله بن طلحة ابن عطية الأندلسي (ت: ٥٩٨هـ)[(٢)].

المبحث الرابع: آثاره العلمية:

من خلال التتبع والاستقراء في ترجمة الإمام أبي بكر غالب بن عبد الرحمن ابن عطية الأندلسي رَحِمَهُ اللَّهُ، لم أعثر له على تأليف، ولعله كان مُنشغلًا بالإقراء والإجازة، وربما رأى أن هذا العمل أهم من التصنيف.

المبحث الخامس: مكانته وثناء العلماء عليه:

كان لأبي بكر غالب بن عبد الرحمن ابن عطية الأندلسي منزلة رفيعة، وذكْرًا حسنًا بين العلماء في عصره، ومن جملة من أثنى عليه ما يلي:

١- قال أبو جعفر الضبي[(٣)]: غالب بن عبد الرحمن ابن عطية، فقيه زاهد مُحدِّث عالم[(٤)].

٢- قال ابن بشكوال: كان حافظًا للحديث وطرقه وعلله، عارفًا بأسماء رجاله ونقلته، ذاكرًا لمتونه ومعانيه،...قرأت بخط بعض أصحابنا أنه سمع أبا بكر بن عطية

---

(١) هو أبو الفضل القاضي عياض بن موسى بن عياض اليحصبي، فقيهٌ محدِّث أُصولي، ومفسرٌ لُغوي، برز في علوم شتى، له تصانيف عديدة، وتوفي سنة: ٥٤٤هـ، ينظر: الديباج المذهب لابن فرحون (١/ ١٦٨)، وتذكرة الحفاظ للذهبي (٤/ ١٣٠٤)، ووفيات الأعيان لابن خلكان (٣/ ٤٨٣).

(٢) هو أبو بكر عبد الله بن طلحة بن أحمد ابن عطية الغرناطي الأندلسي، ولد سنة: ٥١١هـ، فقيه مالكي من أهل العلم والفُتيا، تتلمذ عليه عدد من مشاهير الأندلس، وتوفي بغرناطة سنة: ٥٩٨هـ، ينظر: تاريخ الإسلام للذهبي (١٢/ ١١٤٤)، وشجرة النور الزكية لابن مخلوف (١/ ٢٣٣).

(٣) هو أحمد بن يحيى بن أحمد أبو جعفر الضبي، مؤرخ مالكي، من علماء الأندلس، صنَّف في التراجم، توفي سنة: ٥٩٩هـ، ينظر: تاريخ الإسلام للذهبي(١٢/ ١١٦٣)، وشجرة النور الزكية لابن مخلوف (١/ ٢٣٣).

(٤) ينظر: بغية الملتمس للضبي (١/ ٤٤٠).

يذكر أنه كرَّر عليَّ صحيح البخاري سبعمائة مرة، وكان أديبًا شاعرًا لغويًّا دينًا فاضلًا أكثر الناس عنه، وكف بصره في آخر عمره، وكتب إلينا بإجازة ما رواه [١].

٣- قال شمس الدين الذهبي: الإمام الحافظ، الناقد المجود، أبو بكر غالب بن عبد الرحمن بن غالب ابن عطية الأندلسي [٢].

٤- قال أبو عبدالله لسان الدين ابن الخطيب[٣]: كان من أهل العلم والعمل، مُقرئًا فاضلًا، راويةً، حجّ وروى، وكفّ بصره في آخر عمره[٤].

(١) ينظر: الصلة لابن بشكوال (١/ ٤٣٣).

(٢) ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (١٩/ ٥٨٦).

(٣) هو أبوعبدالله محمد بن عبد الله بن سعيد الغرناطي الشهير بلسان الدين ابن الخطيب، ولد بغرناطة سنة: ٧١٣هـ، فقيه مالكي، مؤرخ أديب، له مؤلفات عديدة، توفي مقتولًا في السجن سنة: ٧٧٦هـ، ينظر: إنباء الأمراء لابن طولون (١/ ٧٨)، والدرر الكامنة لابن حجر(٥/ ٢١٣).

(٤) ينظر: الإحاطة في أخبار غرناطة للسان الدين ابن الخطيب (٤/ ٢٠٠).

الفصل الثالث
أثر والد ابن عطية غالب بن عبد الرحمن
على ابنه عبد الحق ابن عطية الأندلسي من خلال تفسيره

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: أهمية تفسير عبد الحق ابن عطية الأندلسي وثناء العلماء عليه:

يُعدُّ تفسير القاضي عبد الحق ابن عطية الأندلسي رَحِمَهُ اللَّهُ من أُمهات كتب التفسير الـمُعتبرة؛ نظرًا لتميزه بالجمع بين المأثور والرأي المحمود الذي يقوم على أُصول العلم والنظر السديد، إضافة إلى الأصالة والتجديد، والعمق والتدقيق، والتحرير والتحقيق، وإعمال الفِكْر وبروز الشخصية...وغير ذلك من المزايا العديدة، مما هو مستقِرٌ ومعلومٌ لدى أهل الفنِّ والاختصاص، بخلاف غيره من كتب التفسير الأخرى، والتي ليس للمفُسِّر فيها جُهدٌ غير النقل والاختصار، ولذلك كان تفسير ابن عطية رَحِمَهُ اللَّهُ مرجعًا أصيلًا لدى مُعظم الـمُفسِّرين، وأصبح من بعده عالة عليه.

هذا وقد أثنى غير واحد من أهل العلم على تفسير ابن عطية، وما اتَّسَمَ به من المميزات والخصائص العلمية، فمن جملة أولئك ما يلي:

١- قال أبو جعفر الضبي: عبد الحق بن غالب ابن عطية، فقيهٌ حافظٌ محدِّثٌ مَشْهور، أديبٌ نحْويٌ شاعرٌ بليغٌ كاتبٌ، ألَّف في التفسير كتابًا ضخمًا أربى فيه على كل مُتقدِّم[(١)].

٢- قال ابن الآبار: وتأليفه في التفسير جليل الفائدة كتبه الناس كثيرا وسمعوا منه وأخذوا عنه[(٢)].

٣- قال ابن جُزي الكلبي: وأما ابن عطية فكتابه في التفسير أحسن التآليف

(١) ينظر: بغية الملتمس للضبي (١/ ٣٨٩).

(٢) ينظر: معجم أصحاب القاضي أبي علي الصدفي (١/ ٢٦٥).

وأعدلها؛ فإنه اطلع على تآليف من قبله فهذَّبها ولخَّصها، وهو مع ذلك حسن العبارة، مسدد النظر، محافظ على السنة[١].

٤- قال شمس الدين الذهبي: كان -عبد الحق ابن عطية- فقيهًا، عارفًا بالأحكام، والحديث، والتفسير، بارع الأدب، بصيرًا بلسان العرب، ذا ضبْطٍ وتقييد، وتحرٍ، وتجويد، وذهنٍ سيَّال، وفكرٍ إلى موارد المُشكل ميَّال، ولو لم يكن لَهُ إلاّ تفسيره الكبير لكَفَاه[٢].

٥- قال أبو عبدالله الغرناطي لسان الدين ابن الخطيب: ألَّف كتابه المسمى بـ«الوجيز في التفسير» فأحسن فيه وأبدع، وطار بحسن نيّته كل مطار[٣].

٦- قال عبد الرحمن ابن خَلْدون [٤]: وجاء أبو محمد بن عطية-من المتأخرين بالمغرب- فلخص تلك التفاسير كلها، وتحرى ما هو أقرب إلى الصحة منها، ووضع ذلك في كتاب متداول بين أهل المغرب والأندلس حسن المنحى[٥].

٧- قال جلال الدين السيوطي[٦]: وألَّف: تفسير القرآن العظيم، وهو أصدق شاهد له بإمامته في العربية وغيرها [٧].

هذه بعض أقوال أهل العلم في الثناء على تفسير عبد الحق ابن عطية الأندلسي رَحِمَهُ اللَّهُ.

(١) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي (١/ ٢٠).
(٢) ينظر: تاريخ الإسلام للذهبي (١١/ ٧٨٧).
(٣) ينظر: الإحاطة في أخبار غرناطة للسان الدين ابن الخطيب (٣/ ٤١٢).
(٤) ينظر: هو عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون أبو زيد الإشبيلي، فقيه مؤرخ فيلسوف، ولد بتونس سنة: ٧٣٢هـ، ولي القضاء بمصر، له عناية بالعلوم العقلية والاجتماعية، وتوفي في مصر سنة: ٨٠٨هـ، ينظر: رفع الإصر عن قضاة مصر للحافظ ابن حجر (١/ ٢٣٤)، والتاج المكلل لصدِّيق خان (١/ ٣٤٥).
(٥) ينظر: تاريخ ابن خلدون (١/ ٥٥٥).
(٦) ينظر: هو جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، عالمٌ مصري، فقيه محدِّث مفسِّرٌ لغوي، برع في علوم متنوعة، وأكثر من التصنيف حتى بلغت مصنفاته أكثر من خمسمائة مصنف في مختلف العلوم والفنون، توفي بالقاهرة سنة: ٩١١هـ، ينظر: ترجمة السيوطي لنفسه في كتابه حسن المحاضرة (١/ ٣٣٥)، وطبقات المفسرين للأدنهوي (ص٣٦٥).
(٧) ينظر: بغية الوعاة للسيوطي (٢/ ٧٣).

المبحث الثاني: تأثر عبد الحق ابن عطية الأندلس بوالده أبي بكر بن عبد الرحمن:

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: ما يتعلق بالجانب النظري من خلال حياته العلمية

إن المتأمل في الحياة العلمية لعبد الحق ابن عطية الأندلسي رَحِمَهُ اللَّهُ ليدرك بجلاء ووضوح أثر والده عليه منذ نعومة أظفاره، فقد كان والده صاحب مدرسة علمية في غرناطة، وكان ابنه عبد الحق من ضمن أولئك الطلاب الملتحقين بتلك المدرسة، وكان يشاهد إقبال الناس على والده للأخذ عنه، والسماع منه، والقراءة عليه، وهذا من أكبر الدوافع القوية في نفسه للاستفادة من والده في طلب العلم، إضافة إلى ما اخْتصَّه به والده من العناية والرعاية، وحُسن التربية والتوجيه في البيت، فأخذ عبد الحق عن أبيه علومًا شتى ومعارف متنوعة، كان من بينها تفسير أبي عبد الله النحوي الموسوم بـ«البيان في تفسير القرآن»، وقد استمرت هذه الرعاية الكريمة إلى حين مبلغه رتبة كبيرة من العلم، حتى أصبح هذا الوالد الكريم أحد المصادر العلمية في تفسير ابنه عبد الحق، فقد ذكر أبو جعفر الضبي عن أبي بكر غالب بن عبد الرحمن ابن عطية أنه ربما أيقظ ابنه أبا محمد عبد الحق في الليلة الواحدة مرتين يقول له: قم يا بُني أكتب كذا وكذا في موضع كذا من تفسيرك...[1]، ويُؤخذ من هذا أن عبد الحق ابن عطية بدأ في تأليف تفسيره في عنفوان شبابه وفي مرحلة الكهولة من عمره، حيث كتبه قبل وفاة أبيه سنة: ٥١٨هـ، ويظهر من ذلك أثر غالب بن عبد الرحمن على ابنه عبد الحق في تربيته منذ صغره على الصبر في تحصيل العلم، والعناية بتقييد الشوارد والفوائد، وشحذ الهمة إلى المواصلة والمصابرة في تأليف هذا السِّفْر العظيم، فجزاهما الله خير الجزاء، وأجزل لهما الأجر والمثوبة، وأسكنهما فسيح جناته.

(١) ينظر: بغية الملتمس للضبي (١/ ٤٤١).

المطلب الثاني: ما يتعلق بالجانب التطبيقي من خلال تفسيره:

من خلال الاطلاع في تفسير القاضي عبد الحق ابن عطية الأندلسي رَحِمَهُ اللَّهُ يتضح اهتمامه وحرصه على إبراز شخصية والده غالب بن عبد الرحمن رَحِمَهُ اللَّهُ، وذلك في مناسبات عديدة ومتنوعة من تفسيره، ولا ريب أن إحياء ذكْرِ العُلماء وبثِّ علومهم من آكد الحقوق على طلابهم، فكيف إذا اجتمع في العالِم حقّان عظيمان: حقُّ الأُبوَّة وحقُّ الـمَشْيَخة، فلا شك أن هذا من أعظم أنواع برِّ الابن بأبيه، والابن مأخوذٌ بفضل الأب، مُنبهرٌ بعلمه، واثقٌ به تمام الوثوق، وهذا أمرٌ معهودٌ ومشهورٌ عند السلف، فها هما عبد الله[١] وصالح[٢] ابنا الإمام أحمد ابن حنبل[٣] رَحِمَهُمُ اللَّهُ بعد أن توفي أبوهما الإمام أحمد ابن حنبل حرصا على بثِّ علومه بين الناس[٤]، ومثلهما عبد الرحمن ابن أبي حاتم[٥] في كتابه الموسوم بـ «الجرح والتعديل» حيث حدَّث عن أبيه أكثر من

(١) هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد ابن حنبل الشيباني، ولد في بغداد سنة: ٢١٣هـ، تعلم على يد أبيه فكان مكثرًا في الرواية عن أبيه، وتتلمذ على بعض العلماء في بغداد، له عدة مصنفات حديثية، توفي سنة: ٢٩٠هـ، ينظر: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (١١/ ١٢)، وتهذيب الكمال للمزي (١٤/ ٢٨٥).

(٢) هو أبو الفضل صالح بن أحمد ابن حنبل الشيباني، أكبر أبناء الإمام أحمد، ولد ببغداد سنة: ٢٠٣هـ، وتولى القضاء بأصبهان، أخذ العلم عن أبيه وحدَّث عنه، وتوفي بأصبهان سنة: ٢٦٥هـ، ينظر: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (١٠/ ٤٣٣)، والثقات (٥/ ٢٨٤) لابن قطلوبغا.

(٣) هو أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني إمام أهل السنة في زمانه، يكنى بأبي عبد الله، مناقبه مشهورة، أفردها بعض العلماء في مصنفات مستقلة، وللإمام أحمد بن حنبل عدة تصانيف من أشهرها كتابه المسند، والعلل ومعرفة الرجال، والزهد، والتفسير، وغير ذلك، توفي ببغداد سنة:٢٤١هـ ينظر: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٤/ ٤١٢) وسير أعلام النبلاء للذهبي (١١/ ١٧٧).

(٤) وهذا أمرٌ متقرر ومعلوم؛ حيث إن عبد الله روى كثيرًا من الكتب عن أبيه مثل: المسند والزهد وكتاب السنة، وغير ذلك، ناهيك عن كتب الفقه الحنبلي التي تزخر بروايتها عن أبيها، وبعضها أُفرد بكتاب مثل: «مسائل الإمام أحمد بن حنبل برواية ابنه صالح» احتوى على (١٧٥٦) مسألة فقهية، وكذلك: «مسائل الإمام أحمد بن حنبل برواية ابنه عبد الله» احتوى على (١٦٣٥) مسألة فقهية، ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (١٠/ ٥٠٩).

(٥) هو أبو محمد عبد الرحمن بن محمد أبو حاتم الرازي، ولد سنة: ٢٤٠هـ، وكان والده أبو حاتم الرازي من كبار المحدِّثين الحفَّاظ، أخذ العلم على يديه، وروى عنه الشيء الكثير، له مصنفات في الحديث والتفسير والعقيدة، توفي سنة: ٣٢٧هـ، ينظر: طبقات الحنابلة (٢/ ٥٥)، وطبقات المفسِّرين للداوودي (١/ ٢٨٥).

ستة آلاف مرة[١]،... إلى غير ذلك ممن روى أو حدَّث عن أبيه من العلماء في الأمصار.

وكان من منهج عبد الحق ابن عطية في تفسيره حين يُحدِّثُ عن أبيه أو يذكر له قولًا أنْ يَقْرِن ذلك بالترَحُّم على والده أو الترضِّي عنه؛ عملًا بقوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا﴾ [الإسراء: ٢٤] وتحقيقًا لما جاء في الخبر عن خير البشر ﷺ: «**إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ**»[٢]، ثم يُعلِّق بعد ذلك أو يُعقِّب على ما ذكره، ومُعظَمُ ما ينقله عن والده يدخلُ في باب مُلَح التفسير ونُكته ولطائفه، وأشار إلى هذا غير واحد من أهل العلم[٣]، وقد بلغ مجموع ما حدَّث به عبد الحق ابن عطية عن والده غالب بن عبد الرحمن رحمهما الله قرابة ثلاثين موضعًا، وفيما يلي عرض تلك المواضع مرتبة حسب ورودها في تفسيره.

الموضع الأول: عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ وَٰعَدۡنَا مُوسَىٰٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗ ثُمَّ ٱتَّخَذۡتُمُ ٱلۡعِجۡلَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ وَأَنتُمۡ ظَٰلِمُونَ﴾ [البقرة: ٥١].

قال القاضي أبو محمد عبد الحق ابن عطية:: **[حدثني أبي** رضي الله عنه **قال]**: سمعت الشيخ الزاهد الإمام الواعظ أبا الفضل بن الجوهري رحمه الله يعظُ الناس بهذا المعنى في الخلوة بالله والدنو منه في الصلاة ونحوه، وأن ذلك يُشغل عن كل طعام وشراب، ويقول: أين حال موسى في القرب من الله ووصال ثمانين من الدهر من قوله حين سار إلى الخضر لفتاه في بعض يوم: ﴿ءَاتِنَا غَدَآءَنَا﴾ [الكهف: ٦٢]، وكل المفسرين على أن الأربعين كلها ميعاد[٤].

(١) ينظر: منهج ابن أبي حاتم في كتابه الجرح والتعديل، لعلي محمد زينو (ص٤١).
(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الوصية، باب: ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، (٣/ ١٢٥٥)(١٦٣١).
(٣) ينظر: بغية الملتمس (١/ ٤٤١).
(٤) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١/ ١٤٢)، والصحيح معظم المفُسِّرين وليس كلهم؛ حيث =

الموضع الثاني: عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [آل عمران: ١٩١].

قال القاضي أبو محمد عبد الحق ابن عطية: **[وحدثني أبي** رضي الله عنه**]** عن بعض علماء المشرق قال: كنت بائتًا في مسجد الأقدام بمصر، فصليت العشاء فرأيت رجلًا قد اضطجع في كساء له مسجى بكسائه حتى أصبح، وصلينا نحن تلك الليلة وسهرنا، فلما أقيمت صلاة الصبح قام ذلك الرجل فاستقبل القبلة فصلى مع الناس، فاستعظمت جرأته في الصلاة بغير وضوء، فلما فرغت الصلاة خرج فتبعته لأعِظه فلما دنوتُ منه سمعته ينشد:

منْسحقُ الجسم غائبٌ حاضرُ ... متبهُ القلب صامتٌ ذاكرُ
منقبضٌ في الغيوب منبسطُ ... كذاك من كان عارفًا ذاكرُ
يبيت في ليله أخا فكرٍ ... فهو مدى اللّيل نائمٌ ساهرُ

قال فعلمت أنه ممن يعبدُ بالفِكْرة وانصرفت عنه[(١)].

=ذكر الأخفش-الأوسط – في معانيه (١/ ٩٧)، أن الوعد كان بعد انقضاء الأربعين، وتبعه في ذلك عدد من المُفسِّرين كالواحدي في البسيط (٢/ ٥١٣)، والسمعاني في تفسيره (١/ ٧٩)، ونجم الدين النيسابوري في تفسيره إيجاز البيان (١/ ٩٤)، والغزنوي في تفسيره باهر البرهان (١/ ٧٨)، وابن الجوزي في زاد المسير (١/ ٦٤)، والفخر الرازي في تفسيره الكبير (٣/ ٥١١)، والخازن في تفسيره لباب التأويل (١/ ٤٥)، وابن عادل في تفسيره اللباب (٢/ ٧٠)، وغيرهم، وقد رجَّح ابن جرير في تفسيره (١/ ٦٦٦) القول الأول وهو ما اختاره ابن عطية، وقام بالرد على أصحاب القول الثاني.

وأما ما ذكره أبو الفضل الجوهري عن وصال موسى عليه السلام ثمانين دهرًا، فليس في ذلك مستند صحيح يُعتمد عليه، وغالبه من أخبار أهل الكتاب، وبذلك يبطل قياسه بحاله مع الخضر عليه السلام.

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١/ ٥٥٥)، وهذا النوع من العبادة مُشتهرٌ عند بعض أرباب التصَوُّف، وهيئته أن يمكث العبد ساعات طويلة دائمُ الفكر والتأمل في جلال الله وعظمته، معتمدين في ذلك على أحاديث موضوعة تُروى عن رسول الله ﷺ، مثل: «فِكْرَةُ سَاعَةٍ خَيْرٌ مِنْ عِبَادَةِ سِتِّينَ سَنَةٍ» ينظر: تلخيص الموضوعات ص: (٣٠٥)، وتذكرة الموضوعات ص: (١٨٨)، وإن كان هذا في الأصل نوعٌ من العبادة، إلا أنه مُخالفٌ لمنهج الصحابة رضي الله عنهم، ولذا ينبغي على المسلم أن لا يقتصر على ذلك طيلة يومه، بل لا بد من التنويع في العبادات، كصلاة النافلة، وقراءة القرآن والأذكار المشروعة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر...وغير ذلك من سائر أنواع العبادة.

الموضع الثالث: عند تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوۡبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٖ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴾ [النساء: ١٧].

قال القاضي أبو محمد عبد الحق ابن عطية:: والتوبة لا يجب قبولها على الله تعالى عقلًا، فأما السمع فظاهره قبولُ توبة التائب، قال أبو المعالي[(١)] وغيره: فهذه الظواهر إنما تعطي غلبة ظنٍ لا قطعًا على الله بقبول التوبة.

قال القاضي أبو محمد: وقد خولف أبو المعالي وغيره في هذا المعنى، فإذا فرضنا رجلًا قد تاب توبة نصوحًا تامة الشروط، فقول أبي المعالي يغلب على الظن قبول توبته، وقال غيره: يقطع على الله تعالى بقبول توبته، كما أخبر عن نفسه ﷻ، **[وكان أبي -رحمة الله عليه-]** يميل إلى هذا القول ويُرجِّحه، **وبه أقول**، والله تعالى أرحم بعباده من أن ينخرم في هذا التائب المفروض معنى قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ ﴾ [الشورى: ٢٥] وقوله: ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٞ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ ﴾ [طه: ٨٢][(٢)].

الموضع الرابع: عند تفسير قوله تعالى: ﴿ يَسۡـَٔلُكَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيۡهِمۡ كِتَٰبٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِۚ فَقَدۡ سَأَلُواْ مُوسَىٰٓ أَكۡبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓاْ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهۡرَةٗ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلۡمِهِمۡ ﴾ [النساء: ١٥٣].

(١) هو عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني، أبو المعالي، الملقب بإمام الحرمين، من كبار أئمة الشافعية، ولد سنة: ٤١٩هـ، تولى التدريس والإفتاء في الحرمين الشريفين وفي نيسابور، له مصنفات عديدة في العقيدة والفقه وأصوله، توفي بنيسابور سنة: ٤٧٨هـ، ينظر: تاريخ بغداد (١٦/ ٣٤)، وطبقات الشافعية للسبكي (٥/ ١٦٥).

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١/ ٢٤)، قلت: القطع بقبول التوبة لمُعيَّن لم يشهد الله تعالى له ولا رسوله من أمور الغيب التي ينبغي التوقف عندها؛ لأن الشهود لأحد مُعيَّن بقبول التوبة يستلزم الشهود له بدخول الجنة، ومنهج أهل السنة والجماعة لا يشهدون لمُعيَّن لا بجنة أو نار ما لم يشهد له الله ﷻ أو رسوله ﷺ ولكن يرجون للمُحسن الثواب ويخشون على المسيء العقاب، والذي يظهر – والعلم عند الله تعالى – أن قول أبي المعالي له حظ من النظر، وأما استدلال ابن عطية بالافتراض فيُجاب عنه أن الافتراض لمُعيَّن من الناس ليس كالحقيقة أو الواقع ؛ فهو محمولٌ على العموم دون التعيين، ونصوص الوحيين مستفيضة في ذلك.

قال القاضي أبو محمد عبد الحق ابن عطية رَحِمَهُ اللَّهُ: **[ولقد حدثني أبي** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**]** عن أبي عبد الله النحوي أنه كان يقول عند تدريس هذه المسألة: مثال العلْمِ بالله حلَقَ لِحى المعتزلة[١] في إنكارهم الرؤية[٢].

الموضع الخامس: عند تفسير قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَنَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا ﴾ [الأنعام: ٧١].

قال القاضي أبو محمد: **[حدثني أبي** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**]** قال: سمعت الفقيه الإمام أبا عبد الله المعروف بالنحوي المجاور بمكة يقول: من نازع أحدًا من الـمُلْحدة فإنما ينبغي أن يرُدَّ عليه وينازعه بالقرآن والحديث، فيكون كمن يدعو إلى الهدى بقوله: ﴿ٱئْتِنَا﴾، ومن ينازعهم بالجدل ويُحلِّق عليهم به فكأنه بعُد عن الطريق الواضح أكثر ليرُدَّ هذا الزائغ؛ فهو يخاف عليه أن يضِلَّ.

قال القاضي أبو محمد: وهذا انتزاعٌ حسنٌ جدًا[٣].

---

(١) المعتزلة: هم أصحاب واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد، ويرجع سبب تسميتهم بذلك إلى اعتزال إمامهم واصل بن عطاء مجلس الحسن البصري، وانضم إليه عمرو بن عبيد وتبعهما أنصارهما فقيل لهم معتزلة، ومن عقيدتهم إنكار رؤية المؤمنين لربهم عَزَّ وَجَلَّ في القيامة، ونفي صفات الله تعالى، والقول بخلق القرآن، ينظر: الفرقُ بين الفِرق للبغدادي (١/ ٩٦) والملل والنحل للشهرستاني (١/ ٣٠).

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢/ ١٣١)، وفي موضع آخر حكى ابن عطية في تفسيره عن أبي عبدالله النحوي-مباشرة-فقال: وكان الإمام أبو عبد الله النحوي يقول: مسألة العلم حلَقَتْ لحى المعتزلة....إلخ، ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢/ ٣٣٠)، ولعل هذا المثل من خلال سياق الكلام يُضرب من باب التهكُّم لمن قامت عليه الحجة بالبراهين الساطعة والأدلة الواضحة، فاجتهد في ردها وعجز عن ذلك، فذهب شعر وجهه من العار والشنار.

ومعتقد أهل السنة والجماعة أنهم يُثبتون رؤية المؤمنين لربهم عَزَّ وَجَلَّ يوم القيامة وفي الجنة، وهو مما تواتر خبره في الكتاب والسنة، ينظر: شرح السنة للمزني (ص٨٢)، واعتقاد أئمة الحديث لأبي بكر الجرجاني (ص٦٢).

(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢/ ٣٠٧ – ٣٠٨) ؛ لأن المنازعة بحجج القرآن والسنة أقوى، ودلائلها أبين وأوضح، والطريق إلى الحق بهما أقصر وأيسر، والحجة قائمة بهما، بخلاف المنازعة بالجدل، فغالبًا ما تكون بالحجج العقلية وعلى سبيل الانتصار والمغالبة.

الموضع السادس: عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ﴾ [الأنفال: ٤٢].

قال القاضي أبو محمد عبد الحق ابن عطية: وقوله: الدُّنْيا والْقُصْوى، إنما بالإضافة إلى المدينة، وفي حرف ابن مسعود رضي الله عنه (إذ أنتم بالعدوة العُليا وهم بالعُدوة السُفْلى)[(١)]، ووادي بدر آخذٌ بين الشرق والقبلة، منحرفٌ إلى البحر الذي هو قريب من ذلك الصقع، والمدينة من الوادي من موضع الوقعة منه في الشرق، وبينهما مرحلتان[(٢)].

قال القاضي أبو محمد: **[حدثني أبي]** أنه رأى هذه المواضع على ما وصفت[(٣)].

الموضع السابع: عند تفسير قوله تعالى: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة: ٥١].

قال القاضي أبو محمد عبد الحق ابن عطية: **[وحدثني أبي** رضي الله عنه**]** أنه كان في الحَرَم رجلٌ مُلازم، يُخرج من جيبه المرة بعد المرة بطاقة ينظر فيها ثم يصرفها، ويبقى على حاله حتى مات في ذلك الموضع، فقرأت البطاقة فإذا فيها مكتوب: ﴿وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾[الطور: ٤٨][(٤)].

الموضع الثامن: عند تفسير قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ﴾ [التوبة: ١٠٤].

---

(١) وهي قراءة شاذة، ينظر: شواذ القراءات لأبي نصر الكرماني (ص٢٠٦).

(٢) ينظر: معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص٢٩٩).

(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢/ ٥٣٢).

(٤) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٣/ ٤٣). ولعل فعل هذا الشخص من باب تذكير النفس إذا عرض لها جانب من الغفلة والنسيان، ولكنه على خلاف منهج الصحابة رضي الله عنهم، والمسلم مأمور بفعل الأسباب في جميع شؤونه والتوكل على الله تعالى، وقد ردَّ ابن عطية على أصحاب هذه الطريقة، وذكر أن جُلَّ أهل العلم لا يراها.

قال القاضي أبو محمد عبد الحق ابن عطية: وأما قبول التوبة من المعاصي فيقطع بأن الله تعالى يقبل من طائفة من الأمة توبتهم، واختُلف هل تقبل توبة الجميع؟ وأما إذا عُيّن إنسانٌ تائبٌ فيرجى قبول توبته ولا يقطع بها على الله، وأما إذا فرضنا تائبًا غير مُعيَّنٍ صحيح التوبة فهل يقطع على الله بقبول توبته أم لا ؟ فاختُلف فقالت فرقة فيها الفقهاء والمحدثون [**وهو كان مذهب أبي** رضي الله عنه] يقطع على الله بقول توبته؛ لأنه تعالى أخبر بذلك عن نفسه، وعلى هذا يلزم أن تقبل توبة جميع التائبين، وذهب أبو المعالي وغيره من الأئمة إلى أن ذلك لا يقطع به على الله تعالى بل يقوى فيه الرجاء، ومن حجتهم أن الإنسان إذا قال في الجملة: إني لا أغفر لمن ظلمني ثم جاء من قد سبَّه وآذاه فله تعقُّب حقه، وبالغفران لقوم يصدق وعده، ولا يلزمه الغفران لكل ظالم، ونحو هذا من القول، والقول الأول أرجح، والله الموفق للصواب[(١)].

الموضع التاسع: عند تفسير قوله تعالى: ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴾ [التوبة: ١٠٨].

قال القاضي أبو محمد عبد الحق ابن عطية: واختلف أهل العلم في الأفضل بين الاستنجاء بالماء أو بالحجارة، فقيل هذا وقيل هذا، ورأت فرقة من أهل العلم الجمع بينهما فينقي بالحجارة ثم يتُبع بالماء، [**وحدثني أبي** رضي الله عنه] أنه بلغه أن بعض علماء القيروان كانوا يتخذون في متوضياتهم أحجارًا في تراب، يُنقون بها ثم يستنجون

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٣/ ٧٩). ومسألة إخلاف الوعيد على الله تعالى من المسائل التي استطرد العلماء فيها كثيرًا بين مانع ومُجيز أو مُفرِّق ومُفصِّل، وهي ليست من صُلب العقيدة، ولكن الصحيح الذي عليه أهل السنة أن إخلاف الوعيد ممتنعٌ في حقِّ المشركين، جائزٌ في حقِّ عُصاة الـمُوحِّدين، لعموم قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [النساء: ٤٨]، وممن تكلَّم على هذه المسألة من الـمُفسِّرين ما يلي: الواحدي في البسيط (٥/ ٦٥)، والوسيط (٢/ ١٠١)، والبغوي في معالم التنزيل (٢/ ٢٦٧)، والفخر الرازي في مفاتيح الغيب (٧/ ١٥٢)، والقاسمي في محاسن التأويل (٢/ ٢٨٧)، والشنقيطي في أضواء البيان (٧/ ٤٢٥)، وغيرهم.

بالماء؛ أخذًا بهذا القول[(١)].

الموضع العاشر: عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ﴾ [التوبة: ١١١].

قال القاضي أبو محمد عبد الحق ابن عطية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **[وحدثني أبي** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ**]** أنه سمع الواعظ أبا الفضل بن الجوهري يقول على المنبر بمصر: ناهيك من صفقة البائعُ فيها رب العُلى، والثمن جنة المأوى، والواسطة محمد المصطفى ﷺ[(٢)].

الموضع الحادي عشر: عند تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلۡعَٰبِدُونَ ٱلۡحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلۡأٓمِرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ﴾ [التوبة: ١١٢].

قال القاضي أبو محمد عبد الحق ابن عطية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وأما هذه الواو التي في قوله: ﴿وَٱلنَّاهُونَ﴾ ولم يتقدم في واحدة من الصفات قبل فقيل: معناها الربط بين هاتين الصفتين وهي «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» إذ هما من غير قبيل الصفات الأول؛ لأن الأول فيما يخص المرء، وهاتان بينه وبين غيره، ووجب الربط بينهما لتلازمهما وتناسبهما، وقيل: هي زائدة وهذا قول ضعيف لا معنى له، وقيل: هي واو الثمانية، لأن هذه الصفة جاءت ثامنة في الرُتبة...، و واو الثمانية قد ذكرها ابن خالويه[(٣)] في مناظرته لأبي علي

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٣/ ٨٤)، وهذه المسألة-الجمع بين الحجارة والماء-مشتهرة في كتب الفقه، ولكن الصحيح أنه لم يثبت فيها شيء عن رسول الله ﷺ، والأحاديث الواردة في ذلك ضعيفة، ولكن قد استحب الجمع بين الحجارة والماء أكثر أهل العلم، وحكى بعضهم الإجماع على ذلك، ينظر: الأوسط لابن المنذر (١/ ٣٤٧)، واختلاف الأئمة لابن هبيرة (١/ ٤٩)، والإقناع لابن القطان (١/ ٨٠)، والإعلام بفوائد عمدة الأحكام لابن الملقن (١/ ٤٨٦)، والسلسلة الضعيفة للألباني (٣/ ١١٤).

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٣/ ٨٧).

(٣) هو أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه، عالم لغوي بارز، ولد سنة: ٢٨٥هـ على الأرجح في همدان من بلاد اليمن، ثم انتقل إلى الشام وأقام بحلب، وكان له مع المتنبي مباحثات علمية، له مصنفات متنوعة،=

الفارسي[١] في معنى قوله:﴿ وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾ [الزمر: ٧٣]، وأنكرها أبوعلي[٢]، **[وحدثني أبي** رضي الله عنه**]** عن الأستاذ أبي عبد الله الكفيف المالقي[٣] وكان ممن استوطن غرناطة وقرأ فيها في مدة ابن حبوس[٤] أنه قال: هي لغة فصيحة لبعض العرب، من شأنهم أن يقولوا إذا عدواْ: (واحد.. اثنان.. ثلاثة.. أربعة.. خمسة.. ستة.. سبعة.. وثمانية.. تسعة.. عشرة...) فهكذا هي لغتهم، ومتى جاء في كلامهم أمرُ ثمانية أدخلوا الواو[٥].

=منها: مختصر في شواذ القرآن، وإعراب ثلاثين سورة من القرآن العزيز، وليس في كلام العرب، والجمل في النحو، وغير ذلك، توفي بحلب سنة: ٣٧٠هـ، ينظر: طبقات الشافعية للسبكي (٣/ ٢٦٩)، وبغية الوعاة للسيوطي(١/ ٥٢٩)، وطبقات المفسرين للداودي (١/ ٥١).

(١) هو أبو علي الحسن بن أحمد الفارسيّ، من أئمة النحو والعربية، ولد في فسا من بلاد فارس سنة: ٢٨٨هـ، له مصنفات عدة منها: التعليقات على كتاب سيبويه، والحجة للقرَّاء السبعة، وجواهر النحو وغيرها، توفي سنة: ٣٧٧هـ، ينظر: تاريخ العلماء النحويين للتنوخي (ص٢٦)، وإنباه الرواة للقفطي (١/ ٣٠٨).

(٢) ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي (١/ ١٦٧)، ومغني اللبيب لابن هشام (١/ ٤٧٤).

(٣) هو أبو عبد الله الكفيف من أهل مالقة، ضرير زاد نور قلبه فاجتمعا، وكفيف سارت الأمثال بذكره، وله في علم اللسان قدم راسخة، وفي أحكام المعنى آية ناسخة، وله في العلوم العقلية ذوق، وإلى تلك الفنون شوق، ينظر: أوصاف الناس في التواريخ والصلات للسان الدين ابن الخطيب (ص٨٨).

(٤) هو باديس بن حبوس الصنهاجي ثالث حكام الطوائف في مدينة غرناطة، خلف أباه في الإمارة سنة: ٤٢٨هـ، من أعماله إتمام بناء مدينة غرناطة، وبناء قصر الحمراء وإحاطته بسور، إضافة إلى بنائه لقلعة مالقة التي لا تزال موجودة إلى اليوم، توفي سنة: ٤٦٥هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (١٦/ ٥٩٠)، ودولة الإسلام في الأندلس (٢/ ١٣٩).

(٥) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٣/ ٨٩)، وهذا قول ضعيف؛ إذ لا يوجد على الصحيح من أقوال النحاة ما يُعرف بواو الثمانية، وهناك عدة أمثلة من القرآن الكريم تخالف القاعدة المذكورة في ذلك، قال ابن القيم: وهذا قول ضعيف لا دليل عليه ولا تعرفه العرب ولا أئمة العربية وإنما هو من استنباط بعض المتأخرين، ينظر: حادي الأرواح (ص٥١)، وقال أيضًا في بدائع الفوائد (٣/ ٥١): قولهم إن الواو تأتي للثمانية ليس عليه دليل مستقيم.

والذي يترجح في توجيه الواو كما في الآية السابقة ما ذكره ابن هشام بقوله: والظاهر أن العطف في هذا الوصف بخصوصه إنما كان من جهة أن الأمر والنهي من حيث هما أمر ونهي متقابلان بخلاف بقية الصفات، أو لأن الآمر بالمعروف ناهٍ عن المنكر وهو ترك المعروف، والناهي عن المنكر آمرٌ بالمعروف=

الموضع الثاني عشر: عند تفسير قوله تعالى:﴿ وَيَٰقَوۡمِ أَوۡفُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِ ﴾ [هود: ٨٥].

قال القاضي أبو محمد عبد الحق ابن عطية:: **[وحدثني أبي** رضي الله عنه**]** أنه سمع أبا الفضل بن الجوهري على المنبر بمصر يعظ الناس في الكيل والوزن فقال: اعتبروا في أن الإنسان إذا رفع يده بالميزان فامتدت أصابعه الثلاث والتقى الإبهام والسبابة على ناصية الميزان جاء من شكل أصابعه صورة المكتوبة فكأن الميزان يقول: الله الله.

قال القاضي أبو محمد: وهذا وعظٌ مليحٌ مُذكِّر[(١)].

الموضع الثالث عشر: عند تفسير قوله تعالى: ﴿ ٱذۡهَبُواْ بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلۡقُوهُ عَلَىٰ وَجۡهِ أَبِي يَأۡتِ بَصِيرٗا ﴾ [يوسف: ٩٣].

قال القاضي أبو محمد عبد الحق ابن عطية:: **[حدثني أبي** رضي الله عنه**]** قال سمعت الواعظ أبا الفضل ابن الجوهري على المنبر بمصر يقول: إن يوسف عليه السلام لما قال: ﴿ٱذۡهَبُواْ بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلۡقُوهُ عَلَىٰ وَجۡهِ أَبِي﴾ قال يهوذا لإخوته: قد علمتم أني ذهبت إليه بقميص التَّرحة، فدعوني أذهب إليه بقميص الفرحة فتركوه وذلك[(٢)].

الموضع الرابع عشر: عند تفسير قوله تعالى: ﴿ يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ ﴾ [إبراهيم: ١٤٨].

قال القاضي أبو محمد عبد الحق ابن عطية رحمه الله: **[وسمعت من أبي** رضي الله عنه**]** أنه رُوي أن التبديل يقع في الأرض ولكن يُبدَّل لكل فريق بما تقتضيه حاله، فالمؤمن يكون

=فأشير إلى الاعتداد بكل من الوصفين، وأنه لا يكتفي فيه بما يحصل في ضمن الآخر...إلخ. ينظر: مغني اللبيب (ص٤٧٦).

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٣/ ١٩٩).

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٣/ ٢٨٠)، وهذا الخبر يُروى عن إسماعيل السُّدِّي، وهو من أخبار بني إسرائيل، ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري (١٣/ ٣٤٥)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٩/ ٢٦١)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤/ ٤١٠).

على خبزٍ يأكلُ منه بحسب حاجته إليه[١]، وفريق يكون على فضة إن صح السند بها[٢]، وفريق الكفرة يكونون على نار، ونحو هذا مما كُلهُ واقعٌ تحت قدرة الله تعالى[٣].

الموضع الخامس عشر: عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَعَلَٰمَٰتٖۚ وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ﴾ [النحل: ١٦].

قال القاضي أبو محمد عبد الحق ابن عطية:: **[وحدثني أبي** رضي الله عنه] أنه سمع بعض أهل العلم بالمشرق يقول: إن في بحر الهند الذي يجرى فيه من اليمن إلى الهند حِيتانًا طوالًا رقاقًا كالحيَّات في التوائها وحركتها وألوانها، وإنها تُسمى علامات؛ وذلك أنها علامة الوصول إلى بلد الهند، وأمارة إلى النجاة والانتهاء إلى الهند، لطول ذلك البحر وصعوبته، وإن بعض الناس قال: إنها التي أراد الله تعالى في هذه الآية.

قال القاضي أبو محمد: **[قال أبي** رضي الله عنه **]:** وأما من شاهد تلك العلامات في البحر المذكور وعاينها فحدثني منهم عددٌ كثير[٤].

الموضع السادس عشر: عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ إِذَا كِلۡتُمۡ وَزِنُواْ بِٱلۡقِسۡطَاسِ ٱلۡمُسۡتَقِيمِ﴾ [الإسراء: ٣٥].

---

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٣/ ٧٣٥)، من حديث سعيد بن جبير مرسلاً.

(٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٣/ ٧٣١) من حديث علي بن أبي طالب وأنس بن مالك رضي الله عنهما موقوفًا.

(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٣/ ٣٤٧)، اختلف أهل التفسير في هذا التبديل، هل يكون تبديل ذات أو صفات؟ رجَّح الأول ابن جرير في تفسيره (١٣/ ٧٣٩) والقرطبي (٩/ ٣٨٣) وغيرهما، ورجَّح الثاني مكي بن أبي طالب في تفسيره (٥/ ٣٨٤٤) وابن كثير في تفسيره (٤/ ٥١٨) وغيرهما، ومال إليه العلامة السعدي في تفسيره (ص٤٢٨)، ولكل براهينه وأدلته، ولكن الأولى والأحرى عدم الخوض في مثل هذه المسائل، وتفويض الأمور إلى علام الغيوب.

(٤) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٣/ ٣٨٤)، وهذا القول لا يناسب سياق الآية، وقد وصفه أبو حيان في تفسيره البحر المحيط (٦/ ٥١٥) من غرائب التفسير، والمشهور في معنى الآية من قول السلف أن المراد بالعلامات: معالم الطرق بالنهار، ينظر: تفسير ابن جرير (١٤/ ١٩٤)، وتفسير ابن كثير (٤/ ٥٦٤).

قال القاضي أبو محمد عبد الحق ابن عطية: [**وسمعت أبي** رضي الله عنه **يقول**]: رأيت الواعظ أبا الفضل الجوهري في جامع عمرو بن العاص يعظ الناس في الوزن فقال في جملة كلامه: إن هيئة اليد بالميزان عِظَة؛ وذلك أن الأصابع تجيء منها صورة المكتوبة: ألف ولامان وهاء، فكأن الميزان يقول: الله الله. قال القاضي أبو محمد: وهذا وعظٌ جميل[(١)].

الموضع السابع عشر: عند تفسير قوله تعالى: ﴿ لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الكهف: ٧].

قال القاضي أبو محمد عبد الحق ابن عطية: [**وكان أبي** رضي الله عنه] يقول: أحسن العمل أخذٌ بحق، وإنفاقٌ في حق، مع الإيمان وأداء الفرائض واجتناب المحارم، والإكثار من المندوب إليه[(٢)].

الموضع الثامن عشر: عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ ﴾ [الكهف: ١٨].

قال القاضي أبو محمد عبد الحق ابن عطية رحمه الله: [**وحدثني أبي** رضي الله عنه **قال**]: سمعت أبا الفضل الجوهري في جامع مصر يقول على منبر وعْظه سنة: تسع وستين وأربعمائة: إن من أحبَّ أهل الخير نال من بركتهم، كلبٌ أحبَّ أهل فضلٍ وصَحِبهم فذكره الله في مُحكم تنزيله[(٣)].

---

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٣/ ٤٥٤)، مضى قريب من هذا الكلام في الموضع الثاني عشر.

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٣/ ٤٩٧)، قال القرطبي في تفسيره (١٠/ ٣٥٥) معلقًا على هذا القول: قلت: هذا قول حسن، وجيز في ألفاظه بليغ في معناه، وقد جمعه النبي ﷺ في لفظ واحد، وهو قوله لسفيان بن عبد الله الثقفي لما قال: يا رسول الله، قل لي في الإسلام قولًا لا أسأل عنه أحدًا بعدك -وفي رواية: غيرك، قال: «**قل آمنت بالله ثم استقم**»، أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: (١٣) جامع أوصاف الإسلام، (١/ ٦٥) (٣٨).

(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٣/ ٥٠٤)، ومحبة الصالحين ليست بركتها مقتصرة على الدنيا فحسب، بل ممتدة إلى الدار الآخرة، وما فرح الصحابة رضي الله عنهم بشيء أشدَّ فرحًا من قوله ﷺ: «**المرْءُ مَعَ مَنْ**=

الموضع التاسع عشر: عند تفسير قوله تعالى: ﴿مَّآ أَشۡهَدۡتُهُمۡ خَلۡقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَا خَلۡقَ أَنفُسِهِمۡ﴾ [الكهف: ٥١].

قال القاضي أبو محمد عبد الحق ابن عطية: الضمير في ﴿مَّآ أَشۡهَدۡتُهُمۡ﴾ عائدٌ على الكفَّار[(١)]، وعلى الناس بالجملة، فتتضمن الآية الرد على طوائف من الـمُنجِّمين، وأهل الطبائع، والمتحكِّمين من الأطباء، وسواهم من كل من يتخوَّض في هذه الأشياء، [**وحدثني أبي** رضي الله عنه] قال: سمعت الفقيه أبا عبد الله محمد بن معاذ المهدوي[(٢)] بالمهدية يقول: سمعت عبد الحق الصقلي[(٣)] يقولُ هذا القول، ويتأوَّل هذا التأويل في هذه الآية، وأنها رادةٌ على هذه الطوائف، وذكر هذا بعض الأصوليين[(٤)].

الموضع العشرون: عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدۡ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا﴾ [الكهف: ٦٢].

قال القاضي أبو محمد عبد الحق ابن عطية: [**قال أبي** رضي الله عنه]: سمعت أبا الفضل

=أَحَبَّ» أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأدب، باب: علامة حب الله، (٨/ ٣٩) (٦١٦٨)، وفي هذا المعنى يقول الإمام الشافعي:

أُحبُّ الصالحينَ ولستُ منهم ... وأرجو أنْ أنال بهم شفاعة
وأكرهُ من تجارتهُ المعاصي ... وإنْ كُنا سواءً في البضاعة

(١) ذكر بعضهم أن الضمير عائد على إبليس وذريته؛ لأنهم أقرب مذكور، وقيل: عائدة على الكفَّار باعتبار ما بعده، وقيل: عائدة على الملائكة، وقيل: عائدة على جميع الخلق، وهذا الاختلاف من باب التنوع لا التضاد، ولا منافاة بين هذه الأقوال؛ فكلها تدور على معنى انفراد الله تعالى بشهود خلق السموات والأرض، ينظر: زاد المسير لابن الجوزي(٣/ ٩٠).

(٢) هو محمد بن معاذ التميمي القيرواني المهدوي، لم أعثر له على ترجمة خاصة، وإنما ورد اسمه في ترجمة أبي بكر غالب ابن عطية الأندلسي، ينظر: الصلة لابن بشكوال (١/ ٤٣٣)، وفهرس ابن عطية ص: (٦٥).

(٣) هو أبو محمد عبد الحق بن محمد بن هارون السهمي القرشي الصقلي، فقيه مالكي مشهور، أَلَّف كتاب النكت والفروق لمسائل المدونة، وكتابه الكبير المسمى بتهذيب الطالب، وله استدراكات على تهذيب البرادعي، توفي بالإسكندرية سنة:٤٦٦هـ، ينظر: شجرة النور الزكية لابن مخلوف (١/ ١٧٣)، وجمهرة تراجم الفقهاء المالكية (٢/ ٦١١).

(٤) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٣/ ٥٢٣)، والتسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي (١/ ٤٦٨).

الجوهري يقول في وعْظه: مشى موسى عليه السلام إلى المناجاة فبقي أربعين يومًا لم يحْتج إلى طعام، ولما مشى إلى بَشَر لحقه الجوعُ في بعض يوم[(١)].

الموضع الحادي والعشرون: عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَيۡهِ يَوۡمَ وُلِدَ وَيَوۡمَ يَمُوتُ وَيَوۡمَ يُبۡعَثُ حَيّٗا﴾ [مريم: ١٥].

قال القاضي أبو محمد عبد الحق ابن عطية رحمه الله: **[قال أبي** رضي الله عنه**]**: انتزع بعض العلماء من هذه الآية في التسليم فضل عيسى بأن قال [إدلاله][(٢)] في التسليم على نفسه ومكانته من الله التي اقتضت ذلك حين قرَّر وحكى في محكم التنزيل أعظم في المنزلة من أن يُسلَّم عليه عليه السلام[(٣)].

الموضع الثاني والعشرون: عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ﴾ [طه: ١٣].

قال القاضي أبو محمد عبد الحق ابن عطية: **[وحدثني أبي** رضي الله عنه**]** قال: سمعت أبا الفضل بن الجوهري يقول: لما قيل لموسى ﴿فَٱسۡتَمِعۡ﴾ وقف على حجر واستند إلى حجر، ووضع يمينه على شماله، وألقى ذقنه على صدره، ووقف يستمع وكان كل

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٣/ ٥٢٩)، وما ذكره أبو الفضل الجوهري عن موسى عليه السلام يُعدُّ من أخبار بني إسرائيل التي يُتوقف في الحكم عليها؛ لعدم وجود ما يُؤيدها من نصوص الوحيين، ينظر: سِفر الخروج-الإصحاح: (١٦/ تجربة الطعام).

(٢) في متن تفسير ابن عطية هكذا: (إذلاله) والتصويب من تفسير القرطبي (١١/ ٨٩) وهو ما أُثبت؛ لأنه ليس في معنى «الإذلال» تناسب مع سياق السلام، وإنما «الإدلال» بالمهملة أنسب وأليق؛ لأن من معانيه المِنَّة، ينظر: تهذيب اللغة للأزهري (١٤/ ٤٨)، وتاج العروس للزبيدي (٢٨/ ٥٠٢).

(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤/ ٧)، ويرى بعض أهل العلم أن سلام الله تعالى على يحي كما في قوله: ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَيۡهِ يَوۡمَ وُلِدَ وَيَوۡمَ يَمُوتُ وَيَوۡمَ يُبۡعَثُ حَيّٗا﴾ [مريم: ١٥]، أعظم من سلام عيسى على نفسه كما في قوله: ﴿وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ وَيَوۡمَ أَمُوتُ وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيّٗا﴾ [مريم: ٣٣]، مستدلين في ذلك بما أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٥/ ٤٨٢) وغيره عن الحسن قال: « إن عيسى ويحيى التقيا فقال له عيسى: استغفر لي، أنت خير مني، فقال له الآخر: استغفر لي، أنت خير مني، فقال له عيسى: أنت خير مني، سلمتُ على نفسي، وسلَّم اللهُ عليك»، واستظهر ذلك الشنقيطي في أضواء البيان (٣/ ٣٨٢).

لباسه صوفًا [(١)].

الموضع الثالث والعشرون: عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ﴾ [الحج: ٥٢].

قال القاضي أبو محمد عبد الحق ابن عطية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: [**وحدثني أبي** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ] أنه لقي بالمشرق من شيوخ العلماء والمتكلمين من قال: هذا لا يجوز على النبي ﷺ وهو المعصوم في التبليغ، وإنما الأمر أن الشيطان نطق بلفظ أسمعه الكفار عند قول النبي ﷺ: ﴿أَفَرَءَيۡتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلۡعُزَّىٰ ١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ﴾ [النجم: ١٩-٢٠] وصوَّب صوتَهُ مِنْ صوت النبي ﷺ، حتى التبسَ الأمرُ على المشركين وقالوا: محمد قرأها، و﴿تَمَنَّىٰٓ﴾ على هذا التأويل بمعنى: تلا ولا بد [(٢)].

الموضع الرابع والعشرون: عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ﴾ [العنكبوت: ٤٥].

قال القاضي أبو محمد عبد الحق ابن عطية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ومن كانت صلاته دائرة حول الإجزاء لا خشوع فيها ولا تذكُّر ولا فضائل فتلك تترك صاحبها من منزلته حيث كان، فإن كان على طريقة معاصٍ تُبعده من الله تركته الصلاة يتمادى على بعده، وعلى

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤/ ٣٩)، وهذا الخبر من جملة الإسرائيليات التي يُتوقف في الحكم عليها بالصحة أو البطلان.

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤/ ١٢٩)، وجميع ما روي في هذا سواء من قال إن الرسول عليه الصلاة والسلام هو من نطق بهذا القول: (وإنهن لهن الغرانيق العلى. وإن شفاعتهن لهي التي ترتجى) يعني تلك الأصنام السابق ذكرها في سورة النجم، أو من زعم أن الشيطان هو من نطق بذلك مُحاكيًا في صوته صوت النبي عليه الصلاة والسلام، فهذا كله باطل لا يصح شرعًا ولا عقلًا ولا نقلًا، وقد بيَّن ذلك المحققون من أهل العلم، ينظر: تفسير ابن كثير (٥/ ٤٤٢)، وأضواء البيان للشنقيطي (٥/ ٢٦٨)، وكتاب الألباني: نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق، وتفسير قوله: ﴿تَمَنَّىٰٓ﴾ بمعنى تلا وقال أو حدَّث، هو الراجح بدلالة السياق، وعليه عامة أهل التفسير، ينظر: تفسير ابن جرير (١٦/ ٦١٠)، والبحر المحيط لأبي حيان (١/ ٤٣٥)، وتفسير البغوي (٥/ ٣٩٤)، وتفسير ابن كثير (٥/ ٤٤٥) وغيرهم.

هذا يُخرَّج الحديث المروي عن ابن مسعود وابن عباس والحسن[(١)] والأعمش[(٢)] قولهم: «مَنْ لَمْ تَنْهَهُ صَلَاتُهُ عَنِ الْفَحْشَاءِ، وَالْمُنْكَرِ لَمْ تَزِدْهُ مِنَ اللهِ إِلَّا بُعْدًا»[(٣)] وقد رُوي أن الحسن أرسله عن النبي ﷺ وذلك غير صحيح السند، **[سمعت أبي** رضي الله عنه**]** يقول: فإذا قرَّرْناه ونظرنا معناه فغير جائز أن نقول: إن نفس صلاة العاصي تُبعده من الله حتى كأنها معصية، وإنما يتخرَّج ذلك على أنها لا تؤثِّر في تقريبه من الله تعالى، بل تتركه في حاله ومعاصيه من الفحشاء والمنكر والبُعْد، فلم تزده الصلاة إلا تقرير ذلك البُعْد الذي كان بسبيله، فكأنها بعَّدتْه حين لم تكُفْ بُعْدَه عن الله تعالى[(٤)].

الموضع الخامس والعشرون: عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٤٧].

---

(١) هو الحسن بن يسار البصري سيد أهل زمانه علمًا وعملًا، قرأ القرآن على حطَّان القرشي عن أبي موسى، روى القراءة عنه يونس بن عبيد، وأبو عمرو بن العلاء، وغيرهما، مناقبه وأخباره معروفة مشهورة، توفي سنة ١١٠هـ، ينظر: معرفة القراء للذهبي (١/ ٣٦)، وغاية النهاية لابن الجزري (١/ ٢٣٥).

(٢) هو سليمان بن مهران أبو محمد الأسدي الكاهلي، ولد سنة: ٦٠هـ، وهو من صغار التابعين، وكان عالمًا بالحديث والقراءات، وثَّقه عامة أصحاب الحديث، توفي سنة:١٤٧هـ، ينظر: معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ٥٤)، وغاية النهاية لابن الجزري (١/ ٣١٥).

(٣) أخرجه ابن الأعرابي في معجمه (٣/ ٩٢٦) (١٩٥٤) والطبراني في الكبير (١١/ ٥٤) (١١٠٢٥) والشهاب القضاعي في مسنده (١/ ٣٠٥) (٥٠٨) وغيرهم، والحديث لا يصح مرفوعًا، وقد استقصى الألباني: طرقه في السلسلة الضعيفة (١/ ٥٤) (٢)، وبيَّن أنه باطل، ثم توسَّع في الكلام على متنه فقال: وأما متن الحديث فإنه لا يصح، لأن ظاهره يشمل من صلى صلاة بشروطها وأركانها بحيث أن الشرع يحكم عليها بالصحة وإن كان هذا المصلي لا يزال يرتكب بعض المعاصي، فكيف يكون بسببها لا يزداد بهذه الصلاة إلا بُعدا؟! هذا مما لا يُعقل ولا تشهد له الشريعة...إلخ. ينظر: السلسلة الضعيفة (١/ ٥٧-٥٨).

(٤) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤/ ٣١٩)، ولاشك أن في ذلك التوجيه نوعٌ من التكلُّف؛ إذ إن الصلاة يتفاوت تأثيرها في القلوب بحسب حال المصلي وقوة يقينه بثواب الله تعالى وعقابه، ومدى تحقيقه لشروطها وأركانها وواجباتها، وأما زعم أن صلاة العاصي ليس لها تأثير البتة، فهذا مردود عقلًا وشرعًا؛ إذ لوتَركَ هذا العاصي الصلاة كلية لارتكب من الجرائم ما هو أكبر وأعظم مما كان يرتكبه حال كونه مُصليًا؛ لأن الصلاة ليست مقتصرة على حركات وهيئات معينة، بل هي مشتملة على آيات قرآنية وذكر لله تعالى ودعاء...إلخ، وقد أشار إلى هذا المعنى غير واحد من أهل العلم، ينظر: السلسلة الضعيفة (١/ ٥٧-٥٨).

قال القاضي أبو محمد عبد الحق ابن عطية: **[قال لنا أبي** رضي الله عنه**]**: هذه من أرجى آية عندي في كتاب الله تعالى لأن الله تعالى أمر نبيه أن يبشر المؤمنين ﴿بِأَنَّ لَهُم﴾ عنده ﴿فَضْلًا كَبِيرًا﴾ وقد بين تعالى الفضل الكبير ما هو في قوله تعالى:﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِي رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِۖ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمۡۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ﴾ [الشورى: ٢٢][(١)].

الموضع السادس والعشرون: عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ١٠١ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰۚ﴾ [الصافات: ١٠١-١٠٢].

قال القاضي أبو محمد عبد الحق ابن عطية رحمه الله: وقوله: ﴿فَبَشَّرْنَٰهُ﴾ قال كثير من العلماء منهم العباس بن عبد المطلب وقد رفعه، وعلي وابن عباس وابن مسعود وكعب وعبيد بن عمير[(٢)]: هي البشارة المعروفة بإسحاق وهو الذبيح وكان أُمر ذبحه بالشام، وقال عطاء[(٣)] ومقاتل[(٤)]: ببيت المقدس، وقال بعضهم: بل بالحجاز، جاء مع أبيه على البراق وقال ابن عباس: والبشارة التي بعد هذه في هذه الآية هي بشارة بنبوته

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤/ ٣٨٩)، اختلف العلماء في أيِّ الآيات أرجى في القرآن الكريم، وقد تجاوزت أقوالهم في ذلك أكثر من خمسة وعشرين قولًا، للاطلاع والاستزادة ينظر: الخشية والرجاء في القرآن الكريم، (ص٢٥٤)، للدكتور/ عبد الله الدغيثر.

(٢) هو أبو عاصم عبيد بن عمير الكناني المكي، فقيه مُفسِّر واعظ، من ثقات التابعين وكبارهم، ولد في حياة الرسول عليه الصلاة والسلام، اشتهر بالزهد وكثرة العبادة، وحدَّث عن كبار الصحابة رضي الله عنهم، توفي سنة: ٧٤هـ، ينظر: غاية النهاية لابن الجزري (١/ ٤٩٦)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (٤/ ١٥٦).

(٣) هو أبو محمد عطاء بن أبي رباح القرشي المكي، تابعي جليل ثقة ثبت، أحد الفقهاء والمفسِّرين الأعلام، روى عن جمع من الصحابة، انتهت إليه الفتوى بمكة في زمن ابن عباس، توفي سنة: ١١٤هـ، ينظر: نيل السائرين في طبقات المفسرين للبنجيري (ص٤٥)، وطبقات الفقهاء للشيرازي (١/ ٦٩).

(٤) هو مقاتل بن سليمان بن بشير الخرساني البلخي، اختلف في حاله فمن العلماء من ضعفه واتهمه بالكذب فتركوا الرواية عنه وهم الأكثرية كنعيم بن حماد والنسائي وغيرهما، ومنهم من أثنى عليه كشعبة بن الحجاج وغيره، وتوفي سنة: ١٥٠هـ. ينظر: تهذيب التهذيب لابن حجر (١٠/ ٢٤٩) وشذرات الذهب (١/ ٢٢٧).

كما قال تعالى في موسى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا﴾ [مريم: ٥٣] وهو قد كان وهبه له قبل ذلك، فإنما أراد النبوءة، فكذلك هذه، وقالت هذه الفرقة في قول الأعرابي: يا بن الذبيحين أراد إسحاق والعم أب، وقيل إنه أمر بذبحه بعد ما وُلد له يعقوب، فلم يتعارض الأمر بالذبح مع البشارة بولده وولد ولده، وقالت فرقة: هذه البشارة هي بإسماعيل وهو الذبيح وأمْرُ ذبحه كان بالحجاز بمنى، ثم رمى إبراهيم الشيطان بالجمرات وقبض الكبش حين أفلت له وسن السنن.

قال القاضي أبو محمد: وهذا قول ابن عباس أيضًا وابن عمرو وروي عن الشعبي[(١)] والحسن ومجاهد[(٢)] ومعاوية بن أبي سفيان، ورفعه معاوية إلى النبي ﷺ ومحمد بن كعب[(٣)]، [**وبه كان أبي** رضي الله عنه **يقول**]، ويستدل بقول الأعرابي للنبي ﷺ: يا ابن الذبيحين[(٤)]، وبقوله ﷺ: «**أَنَا ابْنُ الذَّبِيحَيْنِ**»[(٥)] يعني إسماعيل وعبد الله أباه،

(١) هو عامر بن شراحيل بن عبد بن ذي كبار أبو عمرو الهمداني الشعبي، ولد سنة: ٢١ هـ، تابعي ثقة، حدَّث عن كبار الصحابة رضي الله عنهم، من كبار المحدثين والقراء، توفي سنة: ١٠٦هـ، ينظر: غاية النهاية لابن الجزري (١/ ٣٥٠)، وطبقات الحفاظ للسيوطي (١/ ٤٠).

(٢) هو مجاهد بن جبر أبو الحجاج، روى عن أبي هريرة وابن عباس وغيرهما، وعنه قتادة وابن عون وسيف بن سليمان وحديثه عن عائشة في البخاري ومسلم، عرض القرآن على ابن عباس ثلاث مرات وقيل ثلاثين كان يوقفه عند كل آية يسأله عن تفسيرها، وكان سفيان الثوري يقول: إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به، وتوفي سنة: ١٠٣هـ، ينظر: معرفة القُراء الكبار للذهبي (١/ ٦٦) وطبقات الحفاظ للسيوطي (١/ ٤٢).

(٣) هو محمد بن كعب بن سليم القرظي نسبة إلى بني قريظة قبيلة من اليهود، وأورده أصحاب السير في الطبقة الثانية من التابعين، كان إمامًا في التفسير والزهد وكثرة العبادة، واختلف في سنة وفاته على أقوال عديدة، أشهرها سنة: ١١٧هـ، ينظر: طبقات المفسرين للأدنهوي، ص:(٩)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (٥/ ٦٥).

(٤) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٩/ ٥٩٧)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٦٠٤) (٤٠٣٦) وتعقبه الذهبي في تلخيصه بقوله: إسناده واهٍ، قال الحافظ ابن كثير: هذا حديث غريب جدا، كما في تفسيره (٧/ ٣٥)، وقال الألباني: لا أصل له، ينظر: السلسلة الضعيفة (٤/ ١٧٢).

(٥) أخرجه الحاكم في المستدرك (٢/ ٦٠٩) (٤٠٤٨)، قال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف: غريب، وقال الألباني: لا أصل له بهذا اللفظ، ينظر: السلسلة الضعيفة (١/ ٥٠٠).

ويستدل بأن البشارة اقترنت بأن من ورائه يعقوب، فلو قيل له في صباه اذبحه لناقض ذلك البشارة بيعقوب، ويستدل بظاهر هذه الآية أنه بُشِّر بإسماعيل، وانقضى أمْرُ ذبْحِه ثم بُشِّر بإسحاق بعد ذلك، **[وسمعته** رضي الله عنه**]** يقول: كان إبراهيم عليه السلام يجيء من الشام إلى مكة على البراق زائرًا ويعود من يومه، وقد ذكر ذلك الثعلبي[(١)] عن سعيد بن جبير[(٢)] ولم يذكر أن ذلك على البراق[(٣)]، وذكر القصة عن ابن إسحاق[(٤)]، وفيها ذكر البراق كما **[سمعت أبي يحكي]**[(٥)].

الموضع السابع والعشرون: عند تفسير قوله تعالى: ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ذِي ٱلطَّوۡلِ﴾ [غافر: ٣].

قال القاضي أبو محمد عبد الحق ابن عطية: وقبول التوبة من الكافر مقطوع لإخبار الله تعالى، وقبول التوبة من العاصي في وجوبها قولان لأهل السنة، وحكى

---

(١) هو أحمد بن محمد بن إبراهيم أبو إسحاق النيسابوري الثعلبي، برع في علوم العربية وتفسير القرآن الكريم، من تصانيفه تفسيره المعروف بـ (الكشف والبيان)، توفي سنة: ٤٢٧هـ، ينظر: طبقات المفسرين للسيوطي (١/ ٢٨)، وطبقات المفسرين للداودي (١/ ٦٦).

(٢) هو سعيد بن جبير بن هشام الإمام الحافظ المقرئ المفسر الشهيد أبو محمد ويقال أبوعبد الله الأسدي الوالبي مولاهم من أكابر أصحاب ابن عباس كان من أئمة الإسلام في التفسير والفقه وأنواع العلوم الكثيرة، توفي مقتولًا على يد الحجاج بن يوسف سنة: ٩٥هـ، ينظر: معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ٣٨)، وغاية النهاية لابن الجزري (١/ ٣٠٥).

(٣) ينظر: تفسير الكشف والبيان للثعلبي (٨/ ١٥٤).

(٤) هو محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء، المدني: من أقدم مؤرخي العرب، ولد بالمدينة سنة: ٨٥هـ، سافر إلى عدة أمصار، وصنَّف في التاريخ والمغازي والسيرة النبوية، وثَّقه بعض أهل العلم وضعفه بعضهم، توفي في بغداد سنة: ١٥١هـ، ينظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (١/ ٧٥)، وسير أعلام النبلاء (٧/ ٣٣).

(٥) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤/ ٤٨٠-٤٨١)، والذي عليه المحققون من أهل العلم أن الذبيح هو إسماعيل عليه السلام، قال ابن القيم: وإسماعيل: هو الذبيح على القول الصواب عند علماء الصحابة والتابعين ومن بعدهم، وأما القول بأنه إسحاق فباطلٌ بأكثر من عشرين وجهًا، وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية – قدس الله روحه – يقول: هذا القول إنما هو مُتلقًّى عن أهل الكتاب، مع أنه باطل بنص كتابهم...الخ. ينظر: زاد المعاد (١/ ٧١).

الطبري عن أبي بكر بن عياش[(١)] أن رجلا جاء إلى عمر بن الخطاب فقال: إني قتلت، فهل لي من توبة؟ فقال نعم، اعمل ولا تيأس، ثم قرأ هذه الآيات إلى: ﴿وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ﴾[(٢)] و﴿شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ﴾: صفة، وقيل بدل، ثم عقَّب هذا الوعيد بوعد ثان في قوله:﴿ذِي ٱلطَّوۡلِ﴾ أي ذي التطول والمن بكل نعمة فلا خير إلا منه، فترتب في الآية وعيد بين وعدين، وهكذا رحمة الله تغلب غضبه، قال القاضي أبو محمد: **[سمعت هذه النزعة من أبي** رضي الله عنه[(٣)]]، وهي نحو من قول عمر رضي الله عنه: «لن يغلبَ عُسْرٌ يُسْرَيين»[(٤)]، يريد في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا﴾ [الشرح: ٥-٦][(٥)].

الموضع الثامن والعشرون: عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٞ مُّؤۡمِنٞ مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَكۡتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقۡتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدۡ جَآءَكُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمۡ﴾ [غافر: ٢٨].

قال القاضي أبو محمد عبد الحق ابن عطية: ثم حكى الله تعالى مقالة رجل مؤمن من آل فرعون وشرَّفه بالذكر، وخلَّد ثناءه في الأُمم، **[سمعت أبي** رضي الله عنه**]** يقول: سمعت أبا الفضل الجوهري على المنبر وقد سُئل أن يتكلم في شيء من فضائل الصحابة، فأطرق قليلا ثم رفع رأسه وأنشد:

عن المرْءِ لا تسأل وسلْ عنْ قرينه ... فكلُّ قرينٍ بالمُقَارن مُقْتدِ

(١) هو أبو بكر شعبة بن سالم الأسدي مولاهم الكوفي المقرئ، ولد سنة: ٩٥هـ، يروي القرآن الكريم عن عاصم بن أبي النجود أحد القراء السبعة، عُمِّر دهرًا، توفي سنة: ١٩٣، ينظر: معرفة القراء للذهبي (١/ ١٣٤)، وغاية النهاية لابن الجزري (١/ ٢٥٤).

(٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢٠/ ٢٧٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/ ٣٢٦٣).

(٣) وهذا استنباط دقيق من غالب ابن عطية -رحمه الله تعالى- موافق لأصول الكتاب والسنة.

(٤) أخرجه مالك في الموطأ (٣/ ٦٣٣) (١٦٢١)، والحاكم في مستدركه (٢/ ٥٧٥) (٣٩٤٩) عن عمر وعلي، وعن الحسن مرسلًا (٢/ ٥٧٥) (٣٩٥٠) والبيهقي في الشعب (١٢/ ٣٥٩).

(٥) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤/ ٥٤٦).

ماذا تريدون من قوم قرنهم الله بنبيه ﷺ وخصهم بمشاهدته وتلقي الوحي منه؟ وقد أثنى الله على رجل مؤمن من آل فرعون كتم إيمانه وأسرَّه، فجعله الله تعالى في كتابه، وأثبت ذكره في المصاحف لكلامٍ قاله في مجلس من مجالس الكفر، وأين هو من عمر بن الخطاب رضي الله عنه جرَّد سيفه بمكة وقال: والله لا نعبدُ الله سرًا بعد اليوم[(١)].

الموضع التاسع والعشرون: عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾ [غافر: ١١].

قال القاضي أبو محمد عبد الحق ابن عطية:: قال مجاهد: وكان من عرفهم أن يدخل عير الميرة[(٢)] بالطبل والمعازف والصياح سُرورًا بها، فدخلت العير بمثل ذلك، فانفضَّ أهل المسجد إلى رؤية ذلك وسماعه، وتركوا رسول الله ﷺ قائمًا على المنبر، ولم يبق معه غير اثني عشر رجلًا، قال جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: أنا أحدهم[(٣)].

قال القاضي أبو محمد: ولم تمر بي تسْميتهم في ديوان فيما أذكر الآن، **[إلا إني سمعت أبي** رضي الله عنه**]** يقول: هم العشرة المشهود لهم بالجنة، واختُلف في الحادي عشر، فقيل: عمار بن ياسر، وقيل: عبد الله بن مسعود[(٤)].

الموضع الثلاثون: عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [المزمل: ٢٠].

---

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤/ ٥٥٥-٥٥٦)، وأصحاب النبي أو الرسول تبعٌ له في المقام والمنزلة، فلما كان الرسول محمد – عليه الصلاة والسلام-خير الأنبياء وأفضل الرسل، كان أصحابه خير الأصحاب وأفضلهم.

(٢) المِيْرة: جَلْب القَوْم الطّعامَ للبَيْع، ينظر: العين للخليل بن أحمد (٨/ ٢٩٥)، ومجمل اللغة لابن فارس (١/ ٨٢٠)، ومختار الصحاح للرازي (١/ ٣٠١).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه (٢/ ٥٩٠)، كتاب الجمعة، باب قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾ حديث رقم (٩٨٦٣).

(٤) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٥/ ٣٠٩)، وقد توسَّع ابن عاشور في تفسيره بتتبع أعدادهم وأسمائهم، ينظر: التحرير والتنوير (٢٨/ ٢٢٨).

قال القاضي أبو محمد عبد الحق ابن عطية رَحِمَهُ اللَّهُ **[وعهدت أبي:]** يستغفر إثْر كل مكتوبة ثلاثًا بعقب السلام، ويأثر في ذلك حديثًا[(١)]، فكأن هذا الاستغفار من التقصير وتفلُّت الفِكْر أثناء الصلاة، وكان السلف الصالح يُصلُّون إلى طلوع الفجر، ثم يجلسون للاستغفار إلى صلاة الصُبح[(٢)].

(١) أخرجه مسلم من حديث ثوبان رضي الله عنه قال: قال: كان رسول الله ﷺ، إذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثًا وقال: «**اللهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَمِنْكَ السَّلَامُ، تَبَارَكْتَ ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ**» قال الوليد -أحد رواة الحديث-: فقلت للأوزاعي: كيف الاستغفار؟ قال: تقول: أستغفر الله، أستغفر الله، أستغفر الله. ينظر: صحيح مسلم: كتاب المساجد، باب: استحباب الذكر بعد الصلاة (١/ ٤١٤) (٥٩١).

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٥/ ٣٩١)، والحكمة في مشروعية الاستغفار بعد ختام الأعمال الصالحة كالصلاة والصوم والحج، حتى يُكمِّل النقص ويجبر الخلل الذي طرأ على ذلك العمل، ويشرع الاستغفار أيضًا عند الوقوع في الزلل أو الخطأ، ولذا كان كفارة لمجالس اللغو واللغط. ومن المناسبة الجميلة في هذا البحث أن خُتم بالاستغفار، وهذا من الفأل الحسن الذي يعُجب المسلمَ ويُدخل السرور على قلبه، فأسأل الله تعالى أن يغفر لنا ولجميع المسلمين، إنه سميعٌ مجيبُ الدعاء. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على خير البريات، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان ما دامت الأرض والسماوات، وبعد: فإن من أهم **النتائج** المستخلصة من هذ البحث ما يلي:

١- أن والد عبد الحق ابن عطية -غالب بن عبد الرحمن- إضافة إلى كونه في مصافِّ المُحدثين من العلماء، إلا أنه كان مُعتنيًا بعلم التفسير، ظهر ذلك من خلال العناصر التالية:

- سيرته العلمية، حيث ذكر غير واحد من أهل العلم أن له مجالس في تفسير القرآن الكريم، وأنه أخذ عن أبي عبد الله النحوي تفسيره الموسوم بـــ «البيان في تفسير القرآن»، وقرأ على أبي علي الجياني مناظرات في تفسير القرآن الكريم.
- ظهور أثره على ابنه عبد الحق في حثه على تأليف هذا التفسير المبارك، وربما أيقظه من النوم كي يُملي عليه نكتة أو لطيفة أو تفسير آية ما؛ ليكتبها في تفسيره.
- أن عبد الحق ابن عطية أخذ عن والده تفسير أبي عبد الله النحوي «البيان في تفسير القرآن» مما ساهم في تقوية تحصيله العلمي لتفسير القرآن الكريم.
- تأثر عبد الحق ابن عطية بوالده؛ حيث ذكره في مواضع عديدة من تفسيره بلغت ثلاثين موضعًا، ولم يُخالف قول والده في شيء من تلك المواضع العديدة، بل قد يُرجِّح ما نقله عن والده إما تصريحًا أو استدلالًا، أو يذكره من باب الاستحسان والإعجاب.

٢- أن معظم ما نقله عبد الحق ابن عطية في تفسيره عن والده يدخل في باب مُلح التفسير ونُكته ولطائفه، وبعض تلك المواضع أسندها والده إلى شيوخه كأبي الفضل الجوهري، وبعض علماء الأندلس.

٣- حرص عبد الحق ابن عطية على تقديم البر والإحسان لوالده بعد مماته، من حيث تقديم اسمه في الترجمة عند البدء بذكر شيوخه كما في فهرسه، ونشر علمه من

خلال تفسيره، والتلطف معه في العبارة بالترحُّم عليه أو الترضِّي عنه قبل ذكر قوله في الآية الكريمة.

ومما **يوصي به الباحث** ما يلي:

١- تسليط الضوء على دراسة أقوال الشخصيات العلمية التي تكرر ورودها في تفسير ابن عطية، وليس لها مصنف في التفسير، وأصبحت تُعدُّ من مصادره العلمية.

٢- توسيع الدراسات القرآنية حول تفسير ابن عطية، وابتكار الجديد في العرض والدراسة، ومن ذلك: تناول دراسة «نكت التفسير ولطائفه» من خلال تفسير ابن عطية.

٣- إجراء دراسة مقارنة بين مفسري الأندلس والمفسرين في بلاد المشرق، ومدى استفادة بعضهم من بعض.

فهرس المصادر والمراجع

١. **الإحاطة في أخبار غرناطة**، لسان الدين ابن الخطيب، محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني اللوشي الأصل، الغرناطي الأندلسي، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ.

٢. **اختلاف الأئمة العلماء**، ابن هبيرة، يحيى بن محمد بن هبيرة الذهلي الشيبانيّ، تحقيق: السيد يوسف أحمد، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢م.

٣. **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٥م.

٤. **اعتقاد أئمة الحديث**، الجرجاني، أبو بكر أحمد بن إبراهيم، تحقيق: محمد بن عبدالرحمن الخميس، دار العاصمة، الرياض، ١٤١٢هـ.

٥. **الأعلام**، الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي، ط١٥، بيروت، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م.

٦. **الإقناع في مسائل الإجماع**، ابن القطان، علي بن محمد بن عبد الملك، تحقيق: حسن فوزي الصعيدي، ط١، دار الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ٢٠٠٤م.

٧. **الإعلام بفوائد عمدة الأحكام، ابن الملقن**، عمر بن علي بن أحمد الأنصاري، تحقيق: عبد العزيز المشيقح، الرياض، دار العاصمة، ١٤١٧هـ.

٨. **إنباء الأمراء بأنباء الوزراء**، ابن خمارويه، شمس الدين محمد بن علي، تحقيق: مهنّا حمد المهنّا، ط١، بيروت، دار البشائر الإسلامية، ١٤١٨هـ.

٩. **إنباه الرواة على أنباه النحاة**، القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٤٠٦هـ.

١٠. **الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف**، ابن المنذر، أبو بكر محمد بن إبراهيم، تحقيق: أبو حماد صغير أحمد بن محمد حنيف، ط١، الرياض، دار طيبة، ١٩٨٥م.

١١. **أوصاف الناس في التواريخ والصلات**، لسان الدين ابن الخطيب السلماني، تحقيق: محمد كمال شبانة، الإمارات، صندوق إحياء التراث الإسلامي، مطبعة فضالة بالمغرب.

١٢. **إيجاز البيان عن معاني القرآن**، النيسابوري، محمود بن أبى الحسن بن الحسين، تحقيق: د.حنيف بن حسن القاسمي، ط١، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٤١٥هـ.

١٣. **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، الغزنوي، محمود بن أبي الحسن بن الحسين، تحقيق: سعاد بنت صالح بن سعيد بابقي، مكة المكرمة، جامعة أم القرى ١٤١٩ هـ.

١٤. **بدائع الفوائد**، ابن قيم الجوزية، حمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد، بيروت، دار الكتاب العربي.

١٥. **البحر المحيط في التفسير**، أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي، تحقيق: صدقي محمد جميل، بيروت، دار الفكر، ١٤٢٠هـ.

١٦. **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**، الضبي، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، القاهرة، دار الكاتب العربي، ١٩٦٧م.

١٧. **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، المكتبة العصرية.

١٨. **التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول**، القنوجي، محمد صديق خان ، ط١، قطر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ٢٠٠٧ م.

١٩. **تاج العروس من جواهر القاموس**، الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

٢٠. **تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام**، الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن قَايْماز، تحقيق: د. بشار عوّاد معروف، ط١، دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٣م.

٢١. **تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم**، التنوخي، أبو المحاسن المفضل بن محمد بن مسعر، تحقيق: د. عبد الفتاح محمد الحلو، ط٢، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٢م.

٢٢. **تاريخ بغداد**، الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، تحقيق: د. بشار عواد معروف، ط١، دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٢هـ.

٢٣. **تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري**، الزيلعي، جمال الدين عبدالله بن يوسف ، تحقيق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد، ط١، الرياض، دار ابن خزيمة، ١٤١٤هـ.

٢٤. **تذكرة الحفاظ**، الذهبي: أبو عبدالله حمد بن أحمد، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي ط١ـ بيروت، دار الكتب العلمية، ١٣٧٤هـ.

٢٥. **تذكرة الموضوعات**، الفَتَّنِي، محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي، ط١، إدارة الطباعة المنيرية، ١٣٤٣هـ.

٢٦. **التسهيل لعلوم التنزيل**، ابن جزي، أبي القاسم محمد بن أحمد، تحقيق: محمد سالم العاشم، ط١، لبنان، دار الكتب العلمية، ١٩٩٥م.

٢٧. **التحرير والتنوير**، ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر، تونس، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م.

٢٨. **التَّفْسِيرُ البَسِيْط**، الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي، الشافعي-المحقق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، ط١، الناشر: عمادة البحث العلمي- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٠هـ.

٢٩. **تفسير القرآن العظيم**، ابن أبي حاتم، عبدالرحمن بن محمد بن إدريس الرازي، تحقيق: أسعد محمد الطيب، ط١، الرياض، مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٩ هـ.

٣٠. **تفسير القرآن العظيم**، ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الرياض، دار طيبة للنشر والتوزيع،١٩٩٩ م.

٣١. **تفسير القرآن**، السمعاني، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبدالجبار، ط١، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الرياض، دار الوطن، ١٩٩٧م.

٣٢. **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب**، الرازي، فخر الدين محمد بن عمر التميمي، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية-بيروت،٢٠٠٠م.

٣٣. **تلخيص كتاب الموضوعات لابن الجوزي**، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم بن محمد، ط١، الرياض، مكتبة الرشد، ١٤١٩هـ.

٣٤. **تهذيب التهذيب**، العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر، ط١، الهند، مطبعة دائرة المعارف النظامية، ١٣٢٦هـ.

٣٥. **تهذيب الكمال**، المزي، يوسف بن الزكي عبد الرحمن، تحقيق: د. بشار عواد معروف، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٠هـ.

٣٦. **تهذيب اللغة**، الأزهري، محمد بن أحمد، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط١، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م.

٣٧. **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠م.

٣٨. **الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة**، ابن قطلوبغا، أبو الفداء زين الدين قاسم، دراسة وتحقيق: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، ط١، صنعاء، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، ١٤٣٢هـ.

٣٩. **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، الطبري، محمد بن جرير بن يزيد، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، الرياض، دار عالم الكتب، ١٤٢٤هـ.

٤٠. **الجامع لأحكام القرآن**، القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط٢، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٩٦٤م.

٤١. **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**، الثعالبي، عبدالرحمن بن محمد بن مخلوف، تحقيق: محمد علي معوض وعادل أحمد عبد الموجود، ط١، دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ.

٤٢. **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة**، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، مصر، دار إحياء الكتب العربية-عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٣٨٧هـ.

٤٣. **الخشية والرجاء في القرآن الكريم: دراسة موضوعية**، الدغيثر، عبد الله عبد العزيز، ماجستير، قسم الدراسات القرآنية جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٠هـ.

٤٤. **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد سيد جاد الحق، القاهرة، أم القرى للطباعة والنشر.

٤٥. **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، ابن فرحون، إبراهيم بن علي بن محمد، تحقيق وتعليق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، القاهرة دار التراث للطبع والنشر.

٤٦. **ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد**، الفاسي، محمد بن أحمد بن علي، تقي الدين، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ.

٤٧. **الرد الوافر**، ابن ناصرالدين، محمد بن عبد الله بن محمد ابن أحمد بن مجاهد، تحقيق: زهير الشاويش، ط١، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٣٩٣هـ.

٤٨. **رفع الإصر عن قضاة مصر**، العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر، تحقيق: الدكتور علي محمد عمر، ط١، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٩٨م.

٤٩. **زاد المسير في علم التفسير**، ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، ط٣، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٠٤هـ.

٥٠. **زاد المعاد في هدي خير العباد**، ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب، ط٢٧، بيروت، مؤسسة الرسالة، الكويت، مكتبة المنار الإسلامية، ١٩٩٤م.

٥١. **سِفر الخروج**، كتاب إلكتروني على الشبكة العنكبوتية- موقع كنيسة الأنبا تكلا هيمانوت - الإسكندرية- مصر http://St-Takla.org

٥٢. **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**، الألباني، محمد ناصر الدين، ط١، الرياض، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ.

٥٣. **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة**، الألباني، محمد ناصر الدين، ط١، الرياض، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ١٤١٢هـ.

٥٤. **سير أعلام النبلاء**، الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، ط٣، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ.

٥٥. **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، ابن مخلوف، محمد بن محمد بن عمر بن علي، علق عليه: عبد المجيد خيالي، الناشر: دار الكتب العلمية، لبنان.

٥٦. **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، ابن العماد، عبد الحي بن أحمد بن محمد، تحقيق: محمود الأرناؤوط وعبدالقادر الأرناؤوط، ط١، دمشق، دار ابن كثير، ١٩٨٦م.

٥٧. **شرح السنة معتقد إسماعيل بن يحيى المزني**، المزني، إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل، تحقيق: جمال عزون، السعودية، ١٤١٥هـ.

٥٨. **شعب الإيمان**، البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي، تحقيق: د. عبد العلي عبد الحميد، ط١، الرياض، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، ١٤٢٣هـ.

٥٩. **شواذ القراءات**، الكرماني، أبوعبد الله محمد بن أبي نصر، تحقيق: شمران العجلي، بيروت، مؤسسة البلاغ.

٦٠. **صحيح البخاري**، البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط١، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ.

٦١. **صحيح مسلم**، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

٦٢. **الصلة في تاريخ أئمة الأندلس**، ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك، عني بنشره وصححه وراجع أصله: السيد عزت العطار الحسيني، ط٢، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٤٢٤هـ.

٦٣. **طبقات الحفاظ**، السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ.

٦٤. **طبقات الحنابلة**، أبو يعلى، محمد بن أبي يعلى أبو الحسين، تحقيق: محمد حامد الفقي، بيروت، دار المعرفة.

٦٥. **طبقات الشافعية الكبرى**، السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن علي، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، ومحمود محمد الطناحي، القاهرة، دار هجر للطباعة والنشر، ١٤١٣هـ.

٦٦. **طبقات الشافعية**، ابن قاضي شهبة، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر، تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان، بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٧هـ.

٦٧. **طبقات الفقهاء**، الشيرازي، أبو إسحاق إبراهيم بن علي، تهذيب، محمد بن مكرم ابن منظور، تحقيق: إحسان عباس، ط١، بيروت، ١٩٧٠م.

٦٨. **طبقات القراء السبعة وذكر مناقبهم وقراءاتهم**، ابن السلار، عبدالوهاب بن يوسف بن إبراهيم، تحقيق: أحمد محمد عزوز، ط١، صيدا، المكتبة العصرية-صيدا، ٢٠٠٣ م.

٦٩. **الطبقات الكبرى**، ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع، تحقيق: إحسان عباس، ط١، بيروت، دار صادر، ١٩٦٨م.

٧٠. **طبقات المفسرين**، الأدنهوي، أحمد بن محمد، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، ط١، مكتبة العلوم والحكم، ١٩٩٧م.

٧١. **طبقات المفسرين**، السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، تحقيق: علي محمد عمر، ط١، القاهرة، مكتبة وهبة، ١٩٧٦م.

٧٢. **طبقات المفسرين**، الداودي، شمس الدين محمد بن علي، تحقيق: علي محمد عمر، ط٢، القاهرة، مكتبة وهبة، ١٩٩٤م.

٧٣. **طبقات النحويين واللغويين**، الزبيدي، محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار المعارف.

٧٤. **غاية النهاية في طبقات القراء**، ابن الجزري، شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد عني بنشره: ج. برجس تراسر، ط١، دار الكتب العلمية، ١٩٨٢م.

٧٥. **الفرقُ بين الفِرق وبيان الفرقة الناجية**، الأسفراييني، عبد القاهر بن طاهر البغدادي، ط٢، بيروت، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٧٧م.

٧٦. **فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات**، الكتاني، محمد عَبْدالحَيّ بن عبد الكبير، تحقيق: إحسان عباس، ط٢، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٢.

٧٧. **فهرسة ابن عطية**، ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن، تحقيق: محمد أبو الأجفان، محمد الزاهي، ط٢، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٣م.

٧٨. **قلائد العقيان**، الفتح ابن خاقان بن أحمد، ط١، ١٣٨٤هـ.

٧٩. **كتاب العين**، الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، القاهرة، دار ومكتبة الهلال.

٨٠. **لباب التأويل في معاني التنزيل**، الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر تصحيح: محمد علي شاهين، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١٥ هـ.

٨١. **مجمل اللغة**، ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني، دراسة وتحقيق: زهير عبدالمحسن سلطان، ط٢، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦هـ.

٨٢. **محاسن التأويل**، القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد بن سعيد القاسمي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ.

٨٣. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (تفسير ابن عطية)**، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري والسيد عبد العال السيد إبراهيم، ط٢، بيروت، دار الفكر العربي.

٨٤. **المحكم والمحيط الأعظم**، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م

٨٥. **المحيط في اللغة**، الصاحب بن عباد، إسماعيل بن عباد بن العباس، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين، ط١، بغداد، مطبعة المعارف، ١٩٧٥م.

٨٦. **مختار الصحاح**، الرازي، حمد بن أبي بكر بن عبد القادر، تحقيق: محمود خاطر، بيروت، مكتبة لبنان-ناشرون، ١٩٩٥م.

٨٧. **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان**، اليافعي، أبو محمد عفيف الدين عبدالله بن أسعد بن علي، وضع حواشيه: خليل المنصور، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ.

٨٨. **المستدرك على الصحيحين**، الحاكم، محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ.

٨٩. **مسند الشهاب**، القضاعي، محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمون، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط٢، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٧هـ.

٩٠. **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود، تحقيقه: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، ط٤، الرياض، دار طيبة للنشر والتوزيع١٩٩٧م.

٩١. **المعجم الكبير**، الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، القاهرة، مكتبة ابن تيمية.

٩٢. **معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية**، البلادي، عاتق بن غيث البلادي الحربي، ط١، مكة المكرمة، دار مكة للنشر والتوزيع، ١٤٠٢هـ.

٩٣. **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**، الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ.

٩٤. **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد، تحقيق: د.مازن المبارك / محمد علي حمد الله، ط٦، دمشق، دار الفكر، ١٩٨٥م.

٩٥. **الملل والنحل**، الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر، دمشق، مؤسسة الحلبي.

٩٦. **موطأ الإمام مالك**، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني، صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٦هـ.

٩٧. **معجم ابن الأعرابي**، ابن الأعرابي، أحمد بن محمد بن زياد بن بشر، تحقيق وتخريج: عبدالمحسن بن إبراهيم بن أحمد الحسيني، ط١، السعودية، دار ابن الجوزي، ١٩٩٧م.

٩٨. **الجنى الداني في حروف المعاني**، المرادي، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم، تحقيق: د.فخر الدين قباوة – الأستاذ محمد نديم فاضل، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٢م.

٩٩. **تاريخ ابن خلدون**، ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، تحقيق: خليل شحادة، ط٢، بيروت، دار الفكر، ١٤٠٨ هـ.

١٠٠. **منهج ابن أبي حاتم في كتابه الجرح والتعديل**، علي محمد زينو، بدون دار نشر.

١٠١. **نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق**، الألباني، محمد ناصر الدين، ط٣، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٩٩٦م.

١٠٢. **نيل السائرين في طبقات المفسرين**، البنجيري، محمد طاهر، تحقيق: محمود جيرة الله، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ.

١٠٣. **الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه**، القرطبي، مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بإشراف أ.د: الشاهد البوشيخي، ط١، الشارقة، مجموعة بحوث الكتاب والسنة -كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، ١٤٢٩هـ.

١٠٤. **الوافي بالوفيات**، الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، بيروت، دار إحياء التراث، ١٤٢٠هـ.

١٠٥. **الوجيز في ذكر المجاز والمجيز**، أبوطاهر السِّلَفي، أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد، تحقيق: محمد خير البقاعي، ط١، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٤١١هـ.

١٠٦. **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، د. أحمد محمد صيرة، د. أحمد عبد الغني الجمل، د. عبد الرحمن عويس، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٤م.

فهرس الموضوعـات

الموضوع	الصفحة
الملخص	٢٠
المقدمة	٢١
الفصل الأول: سيرة عبد الحق ابن عطية الأندلسي وحياته العلمية	٢٦
المبحث الأول: اسمه، ونسبه، وولادته، ووفاته	٢٦
المبحث الثاني: نشأته وحياته العلمية	٢٧
المبحث الثالث: شيوخه وتلاميذه	٢٨
المبحث الرابع: آثاره العلمية	٣٠
المبحث الخامس: مكانته وثناء العلماء عليه	٣١
الفصل الثاني: سيرة والد ابن عطية غالب بن عبد الرحمن ابن عطية الأندلسي وحياته العلمية	٣٣
المبحث الأول: اسمه، ونسبه، وولادته، ووفاته	٣٣
المبحث الثاني: نشأته وحياته العلمية	٣٣
المبحث الثالث: شيوخه وتلاميذه	٣٤
المبحث الرابع: آثاره العلمية	٣٦
المبحث الخامس: مكانته وثناء العلماء عليه	٣٦
الفصل الثالث: أثر والد ابن عطية غالب بن عبد الرحمن على ابنه عبد الحق ابن عطية الأندلسي من خلال تفسيره	٣٨
المبحث الأول: أهمية تفسير عبد الحق ابن عطية الأندلسي وثناء العلماء عليه	٣٨
المبحث الثاني: تأثر عبد الحق ابن عطية الأندلس بوالده أبي بكر بن عبد الرحمن	٤٠
المطلب الأول: ما يتعلق بالجانب النظري من خلال حياته العلمية	٤٠
المطلب الثاني: ما يتعلق بالجانب التطبيقي من خلال تفسيره	٤١
الخاتمة	٦٣
فهرس المصادر والمراجع	٦٥
فهرس الموضوعات	٧٣